صوت الأسير

صوت الشعب

صوت القدس والاسرى 95

EZZ DINE KHALED
ezz.1966@gmail.com

الخميس 13 جوان 2013 م الموافق لـ 04 شعبان 1434 هـ العدد 16130

15

هواري بومدين رجل من زمن الانبياء

في 5 يونيو 1967 ، اتصل الرئيس عبد الناصر بالرئيس هواري بومدين هاتفيا قائلا : " لم يبقَ عندي طائرة واحدة سليمة ، أرجو أن ترسل لي بعض الطائرات "

فأجابه بومدين : " كلّ ما تملكه الجزائر 47 طائرةَ حربية ، أرسل طيارين مصريين لاستلامها لأن الطيارين الجزائريين في بداية تدريباتهم " و في الغد طلب السفير الأمريكي بالجزائر مُقابلة الرئيس بومدين لتبليغه رسالة من الرئيس الأمريكي ،، فاستقبله بومدين ، فقال السفير الأمريكي : " كلّفني الرئيس الأمريكي أن أنقل إليكم بأن حكومته لا تنظر بعين الارتياح إلى إرسال الجزائر لطائرات حربية لعبد الناصر "

فأجابه بومدين : " أوّلاً انتهى ذاك الزمن الذي كانت فيه أمريكا تأمر و البلدان الصغيرة تُطيع ، ثانيا انتهى وقتُ المقابلة"

الإرهـــاب القـــادم

علي شكشك

ليس الفاجع في القانون الإسرائيلي الجديد أنه يخالف حقوق الإنسان والقانون الدولي المتعلق بهذا العنوان، القانون الجديد الذي سيحل محل قانون أمر الطوارئ لعام ألف وتسعماية وخمسة وأربعين سيتقدم خطوةً نوعية في الحرب على التهديدات التي يتعرض لها الكيان، ويعيد تعريف مصطلحات "إرهاب" و«عمل إرهابي" و«منظمة إرهابية"، كما أنه يوسع نوعياً مجال الاتهام الذي سيطال ظواهر غير عنفية وأنشطة يسميها "غطائية" قد تعمل في مجال توزيع الغذاء أو مجال التربية والتعليم،

كما ينص القانون كذلك " على أن من يتماثل أو يتماهى مع منظمة إرهابية عبر نشر التأييد أو المدح لهذه المنظمة أو تلك أو رفع علمها أو شعارها، فالقانون يسمح بسجنه حتى ثلاث سنوات سجنًا فعلياً، باختصار سيحاسب قانون "مكافحة الإرهاب" الصهيوني الجديد كلّ من "يقول" مجرد قول "نعم" لمقاومة الاحتلال،

يمثل القانون الجديد مسايرةً وتطوراً متماهياً تماماً مع المسار الصهيوني، فالبنية الكيانية السياسية والعسكرية والأسس النظرية التي طورها المشروع الصهيوني قد أصبحت تجاهر بشرط يهودية الدولة وتكريس الاستيطان كحق لليهود في "أرض إسرائيل" وتسخر من مشاريع السلام والمبادرات العربية، كما لم تعد تخفي مشروعها الفلسطيني ورؤيتها للقدس ومصير اللاجئين، وهو أحد الأشكال الشاملة لاستعراض القوة التي تسير متوازية في المشاهد العسكرية والسياسية والاقتصادية، والقانونية أيضا، كما أنها تحاول خلق وعي جديد يحفر ببطء وثبات مقولاته ويؤسس لمرحلة جديدة من الحقبة الجديدة وعالم الغد المنظور، مجرد حقبة جديدة ليست الأخيرة، وهو يتكئ فيما يتكئ على حزمة شاملة من المرتكزات التي نمت وتنامت وصيغت وتفاعلت على مدىً طويل، وتفاعلت مع معاملات نفعية وثيولوجية غربية جعلت في النهاية من المشروع الصهيوني رؤية غربية عميقة للعالم كما جعلته مشروعا سياسيا ودينيا واقتصادياً له،

لكنه يعكس في نفس الوقت إرهاباً من الموقع الأخلاقي المؤثر الذي بدأ يصبغ المعاناة الفلسطينية التي بدأت تتسرب باضطراد إلى مساحات غائرة في الوجدان والضمير الإنساني العام، وبدأت ضمائر وحلقات وعي كثيرة وهامة ومؤثرة تستيقظ وتؤسس لوعي وأسس جديدة في البحث والتنقيب والدراسة والمقاومة أيضاً، حلقات وعي غربية ويهودية تعري زيف المقولات الصهيونية وتنسفها من أصوليتها، وتفضح وسائل الكيان وتمثيلياته وخدعه التي تحاول باستماتة خلق رابط سماوي مع الأرض وتثبيت وعي يبرر امتلاكها ويبرر قتل ونهب فلسطين، القانون الجديد في قراءة أخرى هو تقدم إلى الخلف لتقنين قمع التفكير الجديد والوعي الجديد والأساليب المستحدثة التي يوفرها مناخ العالم الجديد بتكنولوجياته الجديدة الصناعية والمعلوماتية والتواصلية وما يمكن أن نسميه أيضاً تكنولوجيات التأثير والمقاومة التي لم يكن ممكناً التعاطي معها حتى الآن ماداموا مقيدين بمفاهيم حقوق الإنسان وإعلاناته ومواثيقه، وهو مناخ يستنسخ الدوافع التي كانت هاجسة وموحية بقوانين مكافحة "العداء للساميّة"،

وهو الأمر الجوهري الذي يفسر الرواية، الرواية الصهيونية التي قامت على محورية اليهود واختياريتهم وأنهم أبناء الله وأحباؤه، ووجدت لها سنداً في حركة الرفض المسيحي التي تنامت وشكلت رؤية البروتستانتية واعتبرت أن اليهود هم محور العالم والتاريخ ورسمت نهايات للتاريخ حول هذا الهدف، وقد تماهت هذه الرؤية العقيدة في السلوك اليهودي والغربي نسبياً، وصبغت الرؤية وخلقت مفاعيلها المرئية وغير المرئية في الكليات والجزئيات، فلا يكون غريباً حينئذٍ أن يكون تصور حقوق الإنسان متمحوراً حول المكانة المقدسة لليهود في التاريخ، ولم يكن مستهجناً أن تستمد قوانينها من مقولات تشربتها أجيال تؤمن أن على العالم أن يكتفي بما يُرمى للكلاب من موائد اليهود، فلن يكون مستهجناً أن يكون الهاجس في قانون مكافحة الإرهاب الصهيوني الجديد هو قداسة أمن الكيان، وأن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي كان مسكوتاً عنه لعهدٍ قريب لم يعد يلبي حكمة التشريع في الشرعة الصهيونية، هذا هو الإرهاب القادم.

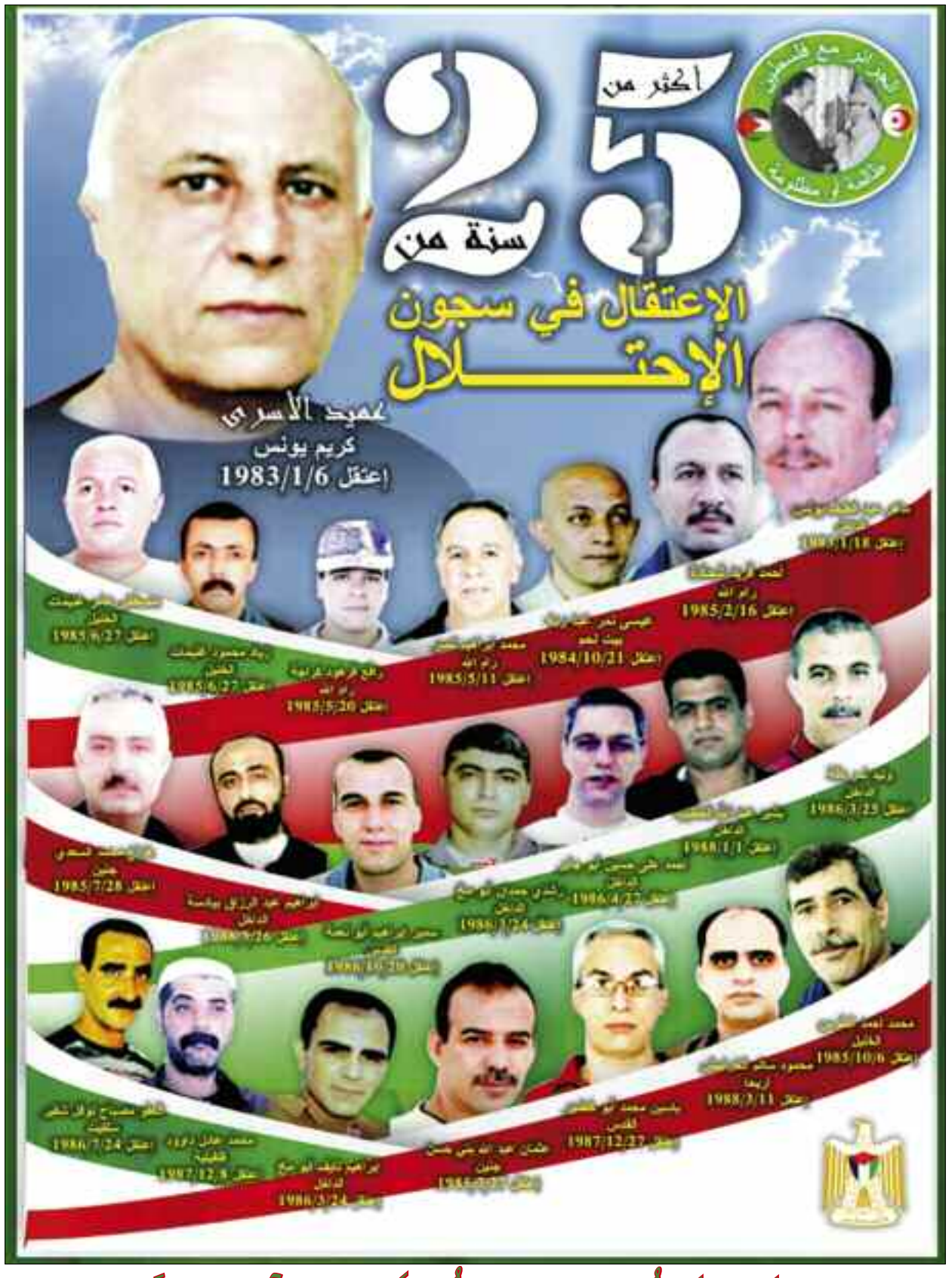

سَلاَمٌ عَلَيكُم بِمَا صَبَرتُمْ فَنِعمَ عُقْبَى الدَّارِ

قال الأسير السابق ، الباحث المختص بشؤون الأسرى ، عبد الناصر فروانة ، بأن مصطلح "جنرالات الصبر" أطلق على من مضى على اعتقالهم 25 عاماً متتالية وما يزيد في سجون الاحتلال الإسرائيلي ، وأن هذا المصطلح اعتمد ولاقى قبولاً وتأييداً من الجميع ، وتم استخدامه من قبل وزارة الأسرى والمحررين والمؤسسات الفاعلة والناشطة في مجال الأسرى ، و وسائل الإعلام المختلفة.مضيفاً بأن ثلاثة مصطلحات باتت معتمدة ومتعارف عليها بالنسبة للأسرى ،« الأسرى القدامى " وهو مصطلح يطلق على من هم معتقلين منذ ما قبل اتفاق أوسلو وقيام السلطة الفلسطينية في الرابع من مايو / آيار عام 1994 ، و«عمداء الأسرى " وهو مصطلح يطلق على من أمضوا أكثر من عشرين عاماً ، و "جنرالات الصبر " وهو مصطلح يطلق على من أمضوا أكثر من 25 عاماً متتالية في سجون الاحتلال .

وبيّن فروانة بأن هؤلاء الأسرى ليسوا بحاجة اليوم إلى مصطلحات جديدة ، لطالما أن هناك مصطلحات قائمة ،بقدر ما هم بحاجة إلى التوحد خلفهم ، وإبراز معاناتهم من خلال التقارير المطولة والقصص المؤثرة والدراسات القيمة ، و البحث عن الإبداع والابتكار في تسليط الضوء عليهم وإبراز مدى صبرهم على بطش الاحتلال وظلمه طوال " ربع قرن " وأكثر مضت من أعمارهم في غياهب سجون الاحتلال ..

وأوضح فروانة بأن مصطلح "جنرالات الصبر" أختير ليطلق على من أمضوا أكثر من 25 عاماً ، باعتبارهم أكثر الناس والأسرى صبراً وتحملاً للبطش والعناء والعذابات ، وقال تعالى (سَلاَمٌ عَلَيكُم بِمَا صَبَرتُمْ فَنِعمَ عُقْبَى الدَّار) صدق الله العظيم. وجدد فروانة في دعوته للسلطة الوطنية الفلسطينية والسيد الرئيس " أبو مازن "بمنح هؤلاء جنرالات الصبر مزيداً من التميز في كل ما تقدمه السلطة الوطنية من دعم معنوي ومادي وسياسي للأسرى عموماً ، ومنحهم أوسمة فخار من الدرجة العليا تعادل صبرهم وتحملهم لآلام الأسر .وأشار فروانة بأن كافة الأسرى هم طلائع الشعب الفلسطيني ، وأن المئات منهم استحقوا وعن جدارة لأن يكونوا طلائع للحركة الوطنية الأسيرة ، نظراً لمواقعهم التنظيمية والقيادية ،وتاريخهم المقاوم ، وتميزهم بالصمود والعطاء والسلوك والأخلاق ، بغض النظر عن الفترة التي أمضوها في الأسر ، وهذه القائمة تضم قدامى وقيادات ورموز المقاومة وآخرين .مؤكداً على أن الأسرى ليسوا مجرد أخبار مكررة ، وحضور إعلامي يومي فقط ، وإنما هم قضية بكل معنى الكلمة ، تحتاج لجهود متراكمة ،

عبد الناصر فروانة

فلسطينية الأب جزائرية الأم من مخيم جنين

تناشد الرئيس الجزائري عبد العزيز بو تفليقة

بوصف الأم جزائرية الجنسية تتطلع بأمل كبير نحو الرئيس الجزائري "عبد العزيز بو تفليقة" وأهل بلدها الطيب في الجزائر وكلها أمل أن يساعدوها، في هذا السياق تناشد الرئيس وأبناء الشعب الجزائري الوقوف لجانبها والتبرع لتغطية تكاليف العملية، وقالت " من مخيم جنين اناشدكم تلبية صرختي فطفلتي في غرفة العناية المكثفة منذ أسبوع وحالتها كل يوم تسوء فأرجوكم أغيثونا وانقذوا حياة طفلتي قبل فوات الأوان ".

جنين:- على سمودى

لقد كرمها الله برحمته الواسعة وما زال يمنح قلبها الضعيف القوة لينبض بالحياة، وما زالت تلك الطفلة تنتظر قلوب البشر لتتلمس عذابها المستمر وألمها الذي لا تتحمله جبال، ولكنها ما زالت صابرة متوكلة على الله أن يفرج كربها ويحررها من حياة الآلم التي تلازمها حتى في أحلامها التي رأت فيها نفسها وقد أجرت العملية الجراحية في المانيا وتعافت، فلم تجد والدتها الصابرة معها سوى الدموع والدعاء لله ليجعل ذلك ممكناً وقبل فوات الأوان.

أولا: النور والحياه.

رأت " تالا بسام إبراهيم بني غرة " 12 عاماً نور الحياه، أثناء الحرب على مخيم جنين الذي تعرض للقصف العنيف في مايو 2000 بهدف القضاء على المقاومة وكسر إرادت أهلها الذين صمدوا وتصدوا لآلة الحرب الإسرائيلية بكل أشكالها، متمسكين بإرادة الحياة والصمود والثبات رغم كل الويلات والمأسي التي تعيد للأذهان صور الحكايات القديمة لرحلة اللجوء لوالدها الذى عانى من التشرد والفقر، ولكنه كافح لتوفير حياة كريمة لأطفاله الثلاثه إبراهيم 15 عاما وتالا 12 عاما وصهيب 10 أعوام، عاشت "تالا" حياتها بشكل طبيعي ككل أطفال اللجوء في المخيمات يتمسكون بالحياة رغم الإحتلال وما يرسمه من صور معاناة حرمتهم حياتهم وطفولتهم، ولكن عائلتها حرصت على رعاية اطفالها.

منذ الولاده لم تعان "تالا" من أية أمراض، وكبرت مع أشقائها وسط حرص العائلة على تعليمهم وتربيتهم بأفضل الوسائل رغم الظروف الصعبة، حيث تقاسم الوالد قبل مرضه مع زوجته الحياة بحلوها ومرها، فعمل في عدة مهن لتوفير حياة كريمة لأسرته وساعدته زوجته جزائرية الجنسية من خلال عملها كمدرسة، ومن شدة حبها وتعلقها بطفلتها "تالا" حرصت على أن تلتحق بالدراسة في مدرسة قرية كفرقود التي تعمل فيها.

ثانياً: الصدمة والمأساة.

بدأت المأساة في مطلع شهر أيلول 2012 بعد انتظام الدوام الدراسي ، فجأة اشتكت "تالا" من ألم في الرأس والمعدة وحالة استفراغ، فسارعت الأسرة لعرضها على الأطباء معتقدين أنها حالة مرضية عادية، اختفلت تشخصيات الأطباء ورغم العلاج أصيبت الطفلة بمضاعفات مختلفة، وتدهورت حالتها الصحية بسرعة وأصبحت تتقيأ أي شيء، ورغم خضوعها لعلاج مكثف في المستشفى وإجراء الفحوصات لازمها المغص وألم الرأس والتقيؤ وفجأة أصبحت طريحة الفراش، تم عرضها على أطباء قلب متخصصين وكانت النتيجة القاسية بعد الفحوصات أن الطفلة مصابة بمرض " تضخم القلب التوسعي"، وهذا يعني قصور في وظائف القلب يهدد المصاب في كل لحظة بتوقف عضلة القلب والوفاة، وحسب تشخيص الأطباء يعتبر هذا المرض حالة نادرة من أمراض القلب، ويضيف الأطباء أن العلاج في هكذا حالة يتمثل في زراعة قلب وهو ذات تكاليف باهظة جداً، اضافه لأنه غير متوفر في فلسطين وإسرائيل ودول الجوار.

ثالثاً: مأساه مركبة.

شكّل التشخيص الطبي صدمة كبيرة للعائلة التي تعيش ظروف مأساوية تفاقمت بعدما أصيب رب الأسرة بإعاقة حركية افقدته عمله الذي تعتمد عليه العائله في معيشتها، فأصبح طريح الفراش ولا يقوى على الحركة دون الاستعانة بالعكاز بسبب عجزه عن توفير تكاليف إجراء عملية زراعة مفاصل صناعية في الحوض ليتحرر من الإعاقة.

ما وضع الزوجة أمام تحدي مركب في مواجهة المآساتين زوجها واعاقته وعجزه وطفلتها ومرضها وعدم توفر أدنى امكانية لعلاجها، تحمل الزوج ألمه وقاومه وكرس حياته وزوجته في سبيل علاج طفلتهم وانقاذ حياتها بعدما تم عرضها على طبيب فرنسي وأبلغهم أن قلبها لا يحتمل وتحتاج لعملية سريعة وكل دقيقة تمضي تضاعف من الخطر على حياتها.

لقد تحولت حياة "تالا" لجحيم ومسلسل ألم جُل مشاهده بين الأطباء وغرفة العناية المكثفة، استمرت الانتكاسات في حالتها واصبحت في وضع سيء جداً عندما اصيبت بانخفاض في الضغط وتقيؤ مستمر ادخلت على أثره بتاريخ 14 نوفمبر 2012 غرفة العناية المكثفة في مستشفى المقاصد بالقدس، وقام الطبيب الايطالي "ستيفان لويزي" بفحصها مقرراً أن العلاج الوحيد زراعة قلب وهذا غير متوفر فلسطين.

رابعاً: دموع وذكريات.

تبكي الوالدة الصابرة وهي تساعد طفلتها بالتنقل على فراشها، فهي تعجز عن تحريك نفسها وتحتاج لمساعدة في قضاء ابسط احتياجاتها بعدما اصبحت غير قادرة على النوم الا على ظهرها ، وتضيف الأم " حياتي بؤس ودموع منذ مرض طفلتي واحيانا لا اصدق ان تالا الطفلة البرئية كثيرة الحركة والنشاط التي كانت تملا البيت والدنيا علينا عاجزة عن الحركة فقدت كل حياتها واحلامها وطفولتها"، وتضيف "حديثها وتصرفاتها كانت اكبر من سنها، تصلي وتصوم وتحفظ القران الكريم، مطيعة لوالديها ومحبة لاسرتها والحياة"، وتستمر في الذكريات فتعرض شهاداتها المدرسية وهي تبكي وتقول "بسبب المرض انقطعت عن مدرستها وحرمت من التعليم رغم انها كانت طالبة متفوقة في دروسها في كافة الصفوف، كانت هوايتها الرسم وتحب الرياضة ولكنها لم تعد قادرة على الدراسة والحركة، انها اكبر مصيبة بحياتي فطفلتي كانت تطمح ان تصبح طبيبة اسنان ولكنها اليوم تعيش نكبة لم اتوقعها في اسوا كوابيس حياتي فهي غير قادرة على اكمال شرب كاس ماء ".

خامساً: البحث عن أمل.

الوالدة التي أصيبت من الحزن والبكاء بالعديد من الأمراض كالضغط والسكري تخلت عن حياتها واصبحت تعيش لطفلتها والبحث عن علاج، وفي نفس الغرفة التي ترقد فيها "تالا" تلازم والدتها جهاز الكمبيوتر وتستثمر اتقانها للغات الفرنسية والانجليزية للبحث عن الحل ، وتقول " في البداية قدمنا اوراقها لكافة الجهات للحصول على تحويلة لعلاجها في الخارج ولكن لم يستجيب احد لصراختنا بينما كانت حالة طفلتي تتدهور يوميا "، وتضيف " كتبت قصتها بكل اللغات وراسلت عشرات المؤسسات والجمعيات الفلسطينية والعربية والاجنبية بالخارج، وبحث عن اطباء ومستشفيات متخصصة لانقاذ حياة طفلتي ".

دون يأس أو كلل تعمل الأم ليل نهار في استخدام كل السبل الاتصالات والانترنت والفيس بوك لإنقاذ حياة الطفلة التي تعيش منذ اسبوع في غرفة العناية المكثفة في مستشفى الرازي في جنين ، وتقول " لم أعد قادرة على النوم وابنتي تموت أمامي، تركت كل حياتي وبيتي وعملي وأطفالي في سبيل انقاذ حياة "تالا" التي داهمتها نوبة ألم جديدة، حيث تشتد أوجاعها لأن عضلة القلب تزداد ضعفاً، وهي من شدة المرض تعاني من ألم في الظهر والصدر وسعال، وأصبحت من شدة الألم غير قادرة على النوم، فهي تستلقي طوال الوقت على جنبها ومن المؤلم أن حالة طفلتي تسوء وأنا أتحسر وأتالم لعجزنا، وليتني أتمكن أن أعطيها قلبي لاحررها من حيلة الجحيم التي تعيشها ".

ورغم الألم والحزن، ترسم الطفلة ابتسامة لا تفارق محياها طوال الحديث، وتقول " أمنيتي وحلمي أن أعيش وأغادر فراشي وأعود لمدرستي وأتخلص من الإبر والألم والأدوية، إنني مؤمنة ومتوكلة على الله"، ورغم عجز الأطباء عن ايجاد مكان في جسدها لغرز الإبرة لتزويدها بالمضدات قالت وهي تتألم " حلمت أنني أجريت العملية ونجحت، واصلي لله في كل يوم أن يحقق حلمي ويشفيني من المرض فأنا حزينة لأن كل عائلتي تتألم وأصبحت حياتنا في المستشفى وغرفة العناية المكثفة ".

سادساً: بصيص أمل ومناشده.

لم يبقى باب إلا وطرقته الأسرة بحثاً عن المساعدة لعلاج طفلتها، وبعد جهد ومعاناة واتصالات مستمرة وبمساعدة الدكتور الفلسطيني العامل في ايطاليا "يوسف عبد الغني" وافق مستشفى "بابا جيوفاني" في مدينة "بيرغامو" في ايطاليا على إجراء عملية زراعة قلب للطفلة، وقالت الوالدة " لأول مرة أشعر أن الحلم بدأ يتحقق ويمكن انقاذ حياة طفلتي، فالجهود الكبيرة التي بذلها الدكتور يوسف ومتابعته للملف الطبي حقق الموافقة "، وتضيف " لكن إجراء العملية بحاجة لتغطية تكاليفها الباهظة فوراً إضافة لتقديم تعهد مكتوب ورسمي من وزارة الصحة الفلسطينية باستكمال العلاج بعد عودتها من ايطاليا وتوفير الأدوية والفحوصات المناسبة ". في هذا السياق تناشد الأم الرئيس محمود عباس ووزير الصحة توفير الضمانات اللازمة ومنحهم التعهد المطلوب فوراً.

وبوصف الأم جزائرية الجنسية تتطلع بأمل كبير نحو الرئيس الجزائري "عبد العزيز بو تفليقة" وأهل بلدها الطيبين في الجزائر وكلها أمل أن يساعدوها، في هذا السياق تناشد الرئيس وأبناء الشعب الجزائري الوقوف لجانبها والتبرع لتغطية تكاليف العملية، وقالت " من مخيم جنين اناشدكم تلبية صرختي فطفلتي في غرفة العناية المكثفة منذ أسبوع وحالتها كل يوم تسوء فأرجوكم أغيثونا وانقذوا حياة طفلتي قبل فوات الأوان "..

رقم هاتف والدة الطفلة تالا
00970598163498

احلام الطفلة تالا

امنيتي وحلمي ان اعيش واغادر فراشي واعود لمدرستي واتخلص من الابر والالم والادوية ، انني مؤمنة ومتوكلة على الله " ..تلك كلمات الطفلة البرئية تالا 12 عاما من مخيم جنين هي تقاوم المرض وتصارع الالم طريحة الفراش عاجزة حرمت من حياتها ودراستها ولكنها مؤمنة وقوية ..فارجوكم ارجوكم ارجوكم وانتم تطالعون هذه الكلمات ان لا تنسوها كونوا معها ليبقى الامل ويعود قلبها قويا نابضا وتعود لمدرستها ..عندما تودعون اطفالكم اسرتهم وتتمنون ونتمنى معكم لهم احلام جميلة والعمر المديد والصحة والسلامة ..تذكروا طفلتنا البرئية التي تحتاج لزراعة قلب ..هي بحاجة لحبنا ووفاءنا وانتم اهل الوفاء والعطاء ولنتذكر قول المصطفى عليه السلام ""مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" ويقول صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه" وقال صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة", وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" وهذه الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضح ما يجب أن يكون عليه المسلمون من التعاون والشعور بحاجة بعضهم إلى بعض.

جنرالات الصبر وصراع الإرادات

منذ الساعات الأولى لانتهاء الإنتداب البريطاني في 14 أيار/مايو 1948 ورث الاحتلال الإسرائيلي جميع السجون التي كان يستخدمها الانتداب في عمليات أسر المناضلين الفلسطينيين الرافضين الاعتراف باجراءات الانتداب وسياساته القمعية؛ ما ترك أوجه تشابه واختلاف بين الحالتين الانتداب/ الإحتلال .

د. سليم محمد الزعنون.
دكتور العلاقات الدولية
في جامعة الأزهر- فلسطين.

يتمثل القاسم المشترك في الحالتين في استخدام المعتقلات كأداة للقهر باستخدام أساليب العنف والتعذيب والاذلال وقتل روح العزة والكرامة والقضاء على إنسانية الإنسان؛ وأضحت المعتقلات الإسرائيلية كما البريطانية واحدة من أهم أدوات العدو الهادفة إلى تحطيم إرادة الأسرى وانهاء المقاومة.

غير أن طول فترة الإحتلال لأكثر من نصف قرن مقارنةً بفترة الإنتداب لعقدين ونصف، أوجدت ظاهرة جديدة في تاريخ المعتقلات الحديث والمعاصر يطلق عليها "جنرالات الصبر"، ويستخدم هذا المفهوم في الفكر السياسي الفلسطيني للإشارة إلى من مضى على اعتقالهم في سجون الإحتلال أكثر من ربع قرن، ويشكل ذلك أحد أوجه التباين بين التجربتين الإنتداب/ الإحتلال، بحكم الفترة الزمنية.

طول فترة الإعتقال يفرض على "جنرالات الصبر" تحديات جسيمة من قبيل ظروف الاعتقال الصعبة على كافة المستويات المعيشية والصحية والإنسانية والثقافيه، ولم يكُن أمامهم سوى العمل على إجهاض أهداف العدو والانتصار عليه في معركة صراع الإرادات؛ أثراً لذلك ابتكروا أدواتهم الخاصة في ظل واقع صعب للغاية وخاضوا نضالات طويلة من أجل تحسين ظروف الاعتقال على كافة الأصعدة، وضد سياسات العزل الانفرادي، تمحورت هذه الأدوات حول انتقال الأسرى من مرحلة الدفاع إلى الهجوم، بعد أن تبلورت مطالبهم؛ فكان الإضراب المفتوح "معركة الأمعاء الخاوية" كأحد أدوات النضال في معركة صراع الإرادات مع إدارة مصلحة السجون للمطالبة بتحسين معاملة الأسرى ومستوى معيشتهم، وتؤشر التجربة إلى نجاح معركة الأمعاء الخاوية في صراع الإرادات؛ رغم أن إدرة السجون تمتلك جميع الأدوات والوسائل وتسعى جاهدة لفرض إرادتها على الأسرى؛ إلا أن امتلاكهم سلاح الإرادة والعزيمة لم يمكنهم من تحدي إرادة الجلاد فحسب بل والانتصار عليه؛ ذلك ما ترجم في انصياع إدارة السجون لمطالب الأسرى مراراً.

إلى جانب ذلك تمكن "جنرالات الصبر" من انتاج تجربة فريدة لا تشبه أياً من تجارب الحركات الأسيرة على مدار التاريخ؛ وأن تخط تاريخ مشرق يجسد الوحدة الوطنية والممارسة الديمقراطية في واقع الحياة الإعتقالي، وفقاً لهذا المنظور يمكن القول بأنهم تمكنوا من أنتاج تجربة تضاهي في مستوى أدائها وبرامجها مدارس فكرية متعددة، من حيث قدرتهم على تحويل باستيلات العدو من مقابر جماعية إلى قلاع ثورية وأكاديميات، زاوجت في برامجها بين البعدين الفكري والسلوكي، في هذا السياق أشرف جنرالات الصبر على تخريج آلاف الكوادر المنظمة التي تمكنت أن تخط مسار تواصل النضال الفلسطيني؛ وأسهمت في بناء وصقل طاقات الكادر بما يجعله قادراً على القيادة وتحمل المسؤوليات، ذلك في ظل ظروف اعتقالية قاسية كان طابعها العام المواجهة الدائمة والمستمرة مع إدارة السجون؛ والأهم أنها عكست تجربتها النوعية في المضمون والأداء في ساحة العمل الأوسع ووسط الجماهير في الميدان.

وأثراً لطول فترة الإعتقال تمكن "جنرالات الصبر" داخل الباستيلات الإسرائيلية من تحويل مفهوم المدينة الفاضلة "للفارابي" إلى واقع عملي؛ في هذا السياق تؤشر الممارسة العملية إلى قدرتهم على تجسيد مفهوم المدينة الفاضلة التي يغيب فيها الأنا وتقوم على الإيثار والقيم والمثل والعدالة والديمقراطية، حيث لطالما جسدوا الوحدة الوطنية، والتجربة

النضالية، والممارسة الديمقراطية في واقع حياتهم العملية.

فقد تمسكوا على مدار تجربة الحركة الفلسطينية الأسيرة بالوحدة الوطنية التي تغلبت على المصالح الحزبية في مواجهة إدارة مصلحة السجون على اعتبار أن كل الأسرى مستهدفين دون استثناء وأن مصلحة السجون دائمة العمل لتفكيك وحدة الصف الداخلية؛ ومن الواجب تقويض هذه السياسة، إضافة قدرتهم على أرساء قواعد العمل الديمقراطي المسئول؛ من حيث إرساء مفهوم الحوار والتفاهم والتعاون المشترك، وإرساء أسس المؤسسات الاعتقالية التي تجمع كل القوى السياسية لتضع القوانين واللوائح الداخلية بالأغلبية والتوافق من أجل تنظيم الحياة اليومية للمعتقلين ومواجهة إدارة مصلحة السجون وتحقيق كبرياء الأسرى والعيش الكريم لهم رغم قلة الإمكانيات؛ بما فرض على العدو احترامهم وتقديرهم.

وفي القرن الحادي والعشرين قرن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان تستمر إسرائيل في الإعتقال لفترات طويلة بما يعبر عن عقليتها الانتقامية من جانب، وتهربها من تطبيق الإتفاقيات من جانب آخر، لا سيما اتفاقية شرم الشيخ الموقعة في 4 سبتمبر 1999 التي نصت على " أن الحكومة الاسرائيلية ستفرج عن المعتقلين الفلسطينيين الذين ارتكبوا مخالفاتهم قبل 13 ايلول 1993، والذين اعتقلوا قبل 4 أيار 1994 "، أي قبل إعلان المبادئ وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية .

في المحصلة نشد على أياديكم ونقول لكم " لستم وحدكم ، كلنا نركض خلفكم بحثاً عن لقمة كرامة في هذا الجفاف الوطني، نسألكم شربة ماء طاهرة، ونقارب سجننا الكبير إلى حريتكم؛ المجد لكم والانتصار ".

بين صوتين... سامر العيساوي ومحمد عساف

عبد السلام العطاري

مقاربة بين وجهين؛ وجه بلون الأرض برائحتها وكأنه خميرتها الأزلية كلّما تعتّقت فاضت على اتّساع المدى حياتها، وكان الدرس في صفحة التحدّي والفصل في مجاز البطولة عندما تغيب البطولة في بئرٍ عميقةٍ لا قرار لها، وكان هو القرار يعيده وشمًا على جبهة التاريخ.

ووجه فرح صدّاح الأغاني يعلو شدوه سماءً بغير مكان فيرتدّ صداها فلسطين وتصفّق له وتعجن بخميرتها روح الحياة، ويعلو اسمها جرسًا يرتدّ صداه بين أزقّة الحكايات التي تنسج حكايتها وتكتبها سطرًا .. سطرًا في قاموس الأساطير التي تختصر الحكاية بنشيدَين بين صوتين يجلو عفن الصّمت والسّكوت ويمسح السّكون بضجيج اسمها.

ما بين سامر العيساوي ومحمد عساف كلمة الفصل (فلسطين)، ما بينهما تغريدة الطير يسبح في فضاء البلاد والهواء الخافق من نسورٍ تحلّق في عينٍ ضريرة لا ترى من فلسطين غيرَ الألم والأمل أيكة تتكاثرُ في أعالي روحها وتشهق دهشتها من (جليل) الله إلى (رفح) منسيةً إلا في صوتيهما.

العيساوي سِفر التكوين كونه كان وصار وتعمّد بجلدِ الإرادة المجدولة بنحولة جسدٍ تحدّى بطش الظلم والقهر،

وكان وحده، وحده كان في زمن النكوص والنقصان والخيبات، فأعاد لله فلسطين توهّجَها العاديّ في الصّبر والصّمود، والشّادي أعاد لحنها في رحم الحياة، في ظلّ عقم الحياة في رخاء المتعبين.

البطولة ليست مدعاةَ رمزية وشدوٍ عابر فحسب، وليست ادّعاءَ فعل تنظيرٍ وكفى، ولعلّ النشيد الفلسطيني في بيروت – إن اختلفنا او اتفقنا على عنوان الرّكح هناك– يبقى محطةً كفاحية تخرج من تحت الرّدم والبؤس لترسم بطولتها ... ما بين الركحين فلسطين تقف بامتياز؛ نشيد البقاء بلحنٍ وكلماتٍ سامر العيساوي ونشيدُ الأرض بصوت غزّي هادرٍ شربَ المتوسط بملوحتهِ ونعفَ جَنجرته في سماءِ الكونِ فعلاً نشيدهُ وطال من صدرِ السماء رمّانةَ أيار فتوهّج العيساوي وأبرق للعالم قراره أنّ الصّمودَ خيارُ الاقوياء وخيار حريّةٍ لا تغريها راحة سرائر المنعّمين بترف التعب وسِلم الهلاك...

ما بين ثقافة السّلام المبنيّ على العدّل بالحق، وما بين ثقافة سلام مبني على التسوّل والتوسّل، كان يفرق بينهما سامر بتحدّيه وجبروتهِ وسطوته الخالدة ومحمد عساف بحنجرته الهادرة...

فالسّلام على فلسطين كيف تلد المعاني من نواة رحمها؛ ثقافةَ الصّمود والتحدي وانتصار الكفّ على المخرز وثقافةَ النشيد بحنجرةٍ كانت تحاصرها يد الحرمان .

عن جريدة الفنون / الكويت / أيار 2013

عساف الفلسطيني

سري القدوة

لم افكر يوما أن اكتب في مجال الفن او احاول أن اتابع مجريات برامج شبابية علي المحطات العربية ولكن ما دعاني الي الاهتمام الكبير هو الصوت المعجزة وعساف الفلسطيني الذي تألق في برنامج المسابقات العربية التي ترعاه ام بي سي علي شاشاتها وما لفت انتباهي بشكل كبير هو وصف الفنان الكبير محمد منير لهذا البرنامج انه حاضنه الثقافة العربية وهو عبارة عن جهود لوزارات الثقافة العربية مجتمعه .. ولحقيقة فان المتتبع لحلقات البرنامج يجد أن هذا البرنامج يقف خلفه عشرات من الجنود المجهولين الذين يشرفون علي اعداد البرنامج وتجهيزه بهذا الشكل ليكون فعلا حاضن للثقافة العربية في مجال الفن والأغنية العربية الهادفة التي تحمل في ثناياها الفن العربي الاصيل والتراث الحضاري لامتنا العربية فهذا الفن الجميل وهذا الموروث الثقافي لا بد وان يتواصل بين الاجيال ليترك بصمه الماضي ويتفاعل مع الحاضر من اجل مستقبل عربي مشرق ومزدهر لأطفالنا بعيدا عن الحروب ومن اجل سلام عربي شامل لامتنا العربية ..

الاسبوع الماضي في العاصمة الجزائرية وأثناء تسوقي سائلني تاجر جزائري من اين انت قلت له من فلسطين وبسرعة قال لي من عند عساف قلت له نعم قال لي حنجرته ذهبية ماشاء الله عليه مواصلا حديثه هو الفائز بعرب ايدول وأنا اصوت له ..

(محمد عساف) شاب فلسطيني من غزة لا يتجاوز عمرة 22 عاما تربي في مخيم خانيونس جنوب غزة ومنها وفيها تلقي تعليمه وواصل قطار ابداعه الفني ملتحقا في جامعة الاقصى ليدرس الاعلام والصحافة ويغامر رغم الحصار ويلتحق في برنامج عرب ايدول التي تتبناه قناة ام بي سي

محمد عساف وصل متأخرا للبرنامج عبر معبر رفح حيث واجهته صعوبات في الالتحاق بالبرنامج والحصول علي الفرصة للتسجيل حيث كان اخر متسابق يلتحق في البرنامج بعد أن تنازل شاب فلسطيني من الفلسطينيين الذين يقيمون بالمملكة العربية السعودية وكان حاضرا للمشاركة ويحمل رقم تسجيل فتنازل عن رقمه وعن فرصته بعد أن سمع صوت محمد عساف وعرف قصته ..

محمد عساف : ابدعت وكنت فخرنا ونبراس فلسطين التي طالما انتظرناها .. نحن معك فأنت صوتنا وستبقي .. كل الاحترام والتقدير يا ماسة العرب ..

محمد عساف صوت من لا صوت لهم .. محمد عساف ابدعت فكنت المتألق وتستحق ان تكون انت الاول بجدارة واقتدار وهذا باعتراف اعضاء لجنة التحكيم وثقتهم بك ... لك صوتي ومحبتي واحترامي .. صوتنا معك وصوت كل محبيك .. صوت كل مناصري الشعب الفلسطيني .. سنقف معك ونكون بجانبك وسيبقي دائما والي الامام لأنك رائع وتستحق ان تكون الافضل ..

تألق الفنان الرائع محمد عساف .. نحن معك صوتا وتصويتا الي النهاية .. فأنت مبدع ... وأنت خير سفير للأغنية الوطنية وللفن الفلسطيني تحمل برسالتك معاني كبيرة ورسالة شعب كافح من اجل الحرية .. شعب يستحق الحياة ويستحق منا أن نمنحك صوتنا وان نكون ونقف بجانبك حتى تحقق اللقب بجداره وقوة لان صوتك وقدرتك متميزة ولأنك مبدع وان ابداعك صادق ويعبر عن طموحات شبابنا وأطفالنا وانك ترسم البسمة علي شفاه اطفال فلسطين لطالما كان للفرح مكان في قلوبنا ..

عندما تتأهل لمراحل برنامج عرب ايدول في مراحله النهائية نشعر بحجم المسؤولية الكبيرة والأمانة التي يجب أن نفعلها ونحققها ونكتب ونوضح موقفنا للجميع بان ثورتنا الفلسطينية كما وصفها الرئيس الشهيد ياسر عرفات كانت وستبقي الثورة هي بندقية ثائر وقلم كاتب وريشة رسام فنان وعبقرية مبدع، هذه الثورة التي تصنع التاريخ الأعظم تاريخ الإنسان الذي يتجلى بالإبداعات الرائعة.

واليوم وعندما نقف في نهاية الطريق.. ومن اجل دعم الفنان الفلسطيني محمد عساف والذي يستحق كل الدعم والمساندة اننا نتطلع الي اصوات الجزائر وبدنا اصوات ليبيا وبدنا اصوات مصر وبدنا اصوات السودان وبدنا اصوات العراق ولبنان واليمن والإمارات وبدنا اصوات السعودية وبدنا اصوات سوريا والمغرب وتونس وقطر والكويت والصومال وموريتانيا والبحرين وسلطنة عمان والأردن ... بدنا اصوات العالم .. بدنا العالم يكون معنا وبدنا تنتصر فلسطين... وبدنا اصوات كل عربى ومسلم وفلسطيني في كل الاراضي الفلسطينية من رفح حتى الجليل الاعلى وكل فلسطيني الشتات فهذا هو يوم فلسطين التي يعلو صوتها في عنان السماء

كل الشكر والتقدير للسيد منيب المصري الذي حضر الحلقة الاخيرة دعما لعساف وكل التحية والتقدير الي ملايين العرب والأشقاء جميعا الذين يساندون محمد عساف والتقدير للسيد راغب علامة وكل عام وأنت بخير يا استاذ الفن العربي نحن معك محمد والي الامام فأنت اليوم سفير فلسطين مفوض فوق العادة ...

رئيس تحرير جريدة الصباح الفلسطينية
www.alsbah.net
infoalsbah@gmail.com

بعد الإفراج عن الأسير رياض عيسى
فروانة : (103) أسيراً منذ ما قبل أوسلو

أفاد الأسير السابق والمختص بشؤون الأسرى ، مدير دائرة الإحصاء بوزارة الأسرى والمحررين في دولة فلسطين ، عبد الناصر فروانة ، بأنه وبعد الإفراج اليوم عن الأسير " رياض عيسى " بعد قضاء مدة محكوميته البالغة (20 عاماً) قد انخفضت قائمة " الأسرى القدامى " وهو مصطلح يُطلقه الفلسطينيون على من هم معتقلين منذ ما قبل أوسلو وقيام السلطة الوطنية في الرابع من مايو / أيار 1994 ، إلى (103) أسيراً فلسطينياً من مناطق جغرافية مختلفة.

وتابع : أن الأسير رياض سعيد عبد العزيز عيسى (45 عاما) من مدينة رفح جنوب قطاع غزة ، كان قد اعتقل بتاريخ 10-6-1993 بتهمة الإنتماء لـ " الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين " ومقاومة الإحتلال وحكم عليه بالسجن الفعلي لمدة عشرين عاماً ، أمضاها كاملة متنقلا بين عدة سجون اسرائيلية .

وأضاف فروانة : أن (57) أسيراً من بين " الأسرى القدامى " الذين لا يزالوا في السجون الإسرائيلية هم من سكان الضفة الغربية ، و(23) أسيراً من قطاع غزة ، و(14) أسيراً من المناطق المحتلة عام 1948 ، و(9) أسرى من القدس المحتلة ، ويقف في مقدمتهم جميعاً الأسيران كريم وماهر يونس من قرية عرعرة وهي إحدى المناطق التي أحتلت عام 1948 واللذان مضى على اعتقالهما أكثر من ثلاثين عاماً.

وبيّن فروانة إلى أن من بين " القدامى " يوجد (79) أسيراً منهم يقضون أحكاماً بالسجن المؤبد لمرة واحدة أو لمرات عدة ، والباقي (24) أسيراً يقضون أحكاماً بالسجن لفترات مختلفة تتراوح ما بين 20 – 40 عاماً .

وأوضح بأن (82) أسيراً منهم قد مضى على اعتقالهم أكثر من عشرين عاماً ، وهؤلاء يُطلق عليهم " عمداء الأسرى " ، فيما " جنرالات الصبر " وهو المصطلح الذي يُطلقه الفلسطينيون على من مضى على اعتقالهم ما يزيد عن ربع قرن قد بلغ عددهم (24) أسيراً بعد تحرر ، وأن هذه الأعداد قابلة للارتفاع خلال الأسابيع القادمة .

وأكد فروانة على أن الشعب الفلسطيني متمسك بحرية الأسرى وخاصة القدامى منهم كشرط أساس لاستئناف المفاوضات والعملية السلمية ، ويرى أن السلام العادل يجب أن يبدأ بإنهاء الاحتلال وتحرير كافة الأسرى وفق جدول زمني واضح وملزم ، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

عبد الناصر فروانة
أسير سابق ، وباحث مختص في شؤون الأسرى

صباح الخير يا وطن

صباح الخير يا وطن –..صباح قطرات الندى المتلألئ
من على زهرة حنون نبتت وفاءا لدم شهيد ––.صباح
النرجس المنثور في هضابك يعانق فجر الحرية
––.صباح الخير يا وطن ––ويا مجاهدا امتشق
سلاحه وعاهدك على الحرية
صباح الخير يا وطن ألفناك بأزقتك وطرقاتك
بسهولك وهضابك
صباح شمس أشرقت مزهوة فوقفت حائرة أمام
شموس أرواح الأسرى التي تنير ليل الوطن
صباح الحنين المتدفق من بين ضلوع الصدر –حنينا
لخطوات رسمناها منذ الصغر وحفرت في القلوب
حبك –..
صباح الخير من دموع متحجرة في عيون نظرت إلى
زهر اللوز يوما فما نظرت بعدها إلى أي منظر
–.صباح الخير يا وطن

المحرره فاطمه الزق

فولك يدعو إلى التحقيق في معاملة إسرائيل للأسرى
المقرر الخاص للجنة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية ريتشارد فولك

دعا خبير الأمم المتحدة لوضع حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية ريتشارد فولك إلى إجراء تحقيق مستقل في معاملة إسرائيل للأسرى الفلسطينيين، وانتقد بشدة الاعتقالات التعسفية والتعذيب والحصول على الاعترافات بالإكراه وغيرها من الانتهاكات.

وقال الخبير المثير للجدل إن "معاملة آلاف الفلسطينيين الذين تعتقلهم إسرائيل لا تزال تثير القلق البالغ". ودعا أثناء تقديم تقريره السنوي إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، إلى "تشكيل لجنة تحقيق في وضع الفلسطينيين الذي تحتجزهم أو تعتقلهم إسرائيل". وقال إن إسرائيل تعتقل حالياً نحو خمسة آلاف فلسطيني، واعتقلت نحو 750 ألف فلسطيني منذ احتلالها للأراضي الفلسطينية عام 1967.

وأضاف في تقريره أن الانتهاكات الإسرائيلية تحدث على "نطاق واسع"، بما في ذلك الاعتقال الإداري من دون توجيه التهم، و "التعذيب وغيره من أشكال المعاملة السيئة وغير الإنسانية والمهينة"، والحجز الانفرادي الذي يشمل كذلك الأطفال.

وقال فولك: "لأن 70 في المئة من السكان يعتمدون على المساعدات الخارجية للبقاء على قيد الحياة، و90 في المئة من المياه غير صالحة للاستهلاك البشري، يجب إجراء تغييرات كبيرة وعاجلة إذا أردنا حماية أبسط الحقوق الأساسية للفلسطينيين في غزة". وأضاف إنه يتعين على اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو لجنة من خبراء القانون الدولي أن يحاولوا وضع ميثاق لمعالجة "القضايا الناجمة عن الاحتلال الطويل الأمد". وأكد أن "حرمان الفلسطينيين من أبسط الحقوق الأساسية طوال 46 عاماً لم يحقق السلام"، معرباً عن أسفه "لضم إسرائيل المتواصل للموارد والأراضي الفلسطينية".

ولم يكن ممثل إسرائيل حاضراً، علماً أن إسرائيل قطعت جميع العلاقات مع مجلس حقوق الإنسان الدولي العام الماضي بعد أن أمر المجلس بالتحقيق في تأثير المستوطنات على حقوق الفلسطينيين. إلا أن ممثل الفلسطينيين أشاد بالتقرير، ودعا المجتمع الدولي إلى تطبيق توصيات فولك بسرعة.

واعترف ممثل الاتحاد الأوروبي بأن المستوطنات وجدار الفصل الإسرائيلي "غير قانونيين بموجب القانون الدولي، ويشكلان عائقاً أمام السلام"، لكنه انتقد أجزاء من التقرير، وقال إنه "يتضمن اعتبارات سياسية"، ويجب أن "يرتكز على أسس أكثر واقعية وقانونية".

ويأتي انتقاد ممثل الاتحاد الأوروبي بعد دعوة السفيرة الأميركية في المجلس ايلين شامبرلين دوناهو إلى إقالة فولك الجمعة بعدما دعا المجلس إلى التحقيق في منظمة "يو أن ووتش"، المنظمة غير الحكومية التي يتهمها بأنها "منظمة للضغط لصالح إسرائيل"، وقال إنها شنت حملة تشويه ضده. إلا أن المنظمة قالت إنها ستقدم مشروع قرار إلى المجلس الاثنين تطالب فيه بإقالة فولك. وفي نيسان (أبريل)، طلبت كندا من المجلس كذلك إقالة فولك بعد أن تحدثت منظمة "يو أن ووتش" عن تصريحات أدلى بها يمكن أن تفسر على أنها تربط بين تفجيرات ماراثون بوسطن في الولايات المتحدة بدعم واشنطن لإسرائيل.

إبراهيم حامد يعانق والدته
بعد اثنى عشر عاما بدموع شامخة

فؤاد الخفش

لم يكن عناقاً عادياً ذلك العناق الذي حظي به الأسير إبراهيم حامد بعد اثني عشر عاماً من الفراق والتي أمضى نصفها الأول مطارداً والثاني معزولاً ومعتقلاً ومحروماً من الزيارة .

عقد ونصف العقد تلك المدة التي أمضتها الوالدة المشتاقة لولدها والتي اعتادت أن تحتضن صورته في كل ليلة دون أن تراه أو تشتم رائحته كانت تحدثه رغم وجع السنين ، وكانت تسمعه بقلبها رغم ضعف حاسة السمع لديها تحدثه ويتحدث لها تشكو له خوفها وقلقها من مفارقتها الحياة دون أن تعانقه ويحدثها عن الصبر والاحتساب والأمل الذي يجب أن لا ينقطع .

تغفو الوالدة وبيدها صورة الحبيب إبراهيم وتستيقظ لتصلي الفجر وبيدها الصورة التي ما ملت النظر لها لتطبع على الصورة قبلة أم كبيرة كل أمانيها عناق الطفل الذي اختار الوطن وغاب عنها .

جزء من أمنية الحاجة (أم إبراهيم) قد تحقق وهو السماح لها بزيارته ويا لها من ليلة طويلة على الوالدة المشتاقة التي حمل لها مرات ومرات نبأ اغتيال طفلها المطارد إبراهيم أمضت الليلة تنظر إلى الصورة القديمة التي بان فيها إبرهيم بقمة قوته وصلابته تنهدت وقالت اللهم أحيني لفجر أعانق فيه إبراهيم وتركت المجال لخيالها يجول ويصول فرأت إبراهيم مع علي وسلمى والزوجة أسماء يجولون في فناء المنزل . قبل الفجر اتكأت على عصاها وحملت جسدها واستندت إلى ابنتها أم حمزة وتوكلتا على الله، ودعوات الجميع من حولها تحفّها وعدد كبير من السلامات والأشواق حمّلت للزائرتين للغائب إبراهيم وتوجهتا إلى الصليب الأحمر الذي حملهما إلى هناك حيث إبراهيم في سجن شطه .

سحبت العصاة من الأم الكبيرة للفحص ولم تجد غير أم حمزه ابنتها تتكئ عليها وصبرت وتحملت فمن تريد لقياه أحب الأحباب وشقيق الروح الابن والصديق ومضت نحوه إلى شباك الزيارة .

في الجانب المقابل كان القائد والرجل والعملاق والكبير إبراهيم والذي أمضى الليل بجله يتخيل اللقاء وتجتر ذاكرته أيام الطفولة وتلك الخبزة التي كانت تصرّ على أن يأكلها وبها زيت وزعتر وأيام الدراسة والثانوية العامة وسهر الأم ورحلتها مع السجون في الاعتقالات السابقة وكم سبّب لها من تعب –

لم يغب عن إبراهيم وهو يتخيل في موعد اللقاء وساعة الزيارة أن هذا اللقاء قد يكون الأخير فحشر دمعاته في عينيه وحجب عن المحيطين به مرارة في الحلق وضيقاً في الصدر لا يمكن لبشر أن يشعر به إلا هو وأخذ نفسه العميق وطرد من ذاكرته كل تلك الأفكار وقرر أن يفرح باللقاء –

لم ينم إبراهيم في تلك الليلة وشعر كل من حوله في سجن شطه بذلك ومع ساعات الصباح ومع إخباره بحضور عائلته خرج لمكان الزيارة واختار لنفسه مكاناً بالقرب من الباب حتى لا تسير الوالدة مسافة كبيرة وجلس ينتظر ويترقب .

وكان اللقاء الذي لم تغب عنه الدموع ومحاولات إبراهيم الحديث بأعلى صوته كي يسمع الأم التي أعيتها الأيام وسرق منها الهرم حاسة السمع ، رفع صوته لعله يحرك في قلبها أمراً ما ، لم يمت في قلب من أمضت السنين ترفع عينها تارة للسماء تدعو أن يحفظ ربُّ إبراهيمَ إبراهيم وتارة إلى صورته ورسمه الذي بين يديها.

أم حمزه شقيقة إبراهيم بثت له كل أشواقها وأخبار العائلة وكانت ترتل على صدر أمها توصل لها حديث إبراهيم تبتسم تارة وتبكي مرة أخرى ..

كل من كان في الزيارة من الأسرى التف حول قائدهم إبراهيم يسلمون على والدته وبلغة الإشارة يقولون للوالدة إن إبراهيم حبيبنا وصديقنا وهي لم يفتر لسانها عن الدعاء لهم وله فأنتم أبنائي كما إبراهيم .

عائلات الأسرى أيضاً تركت أبناءها وتوجهت نحو الأسطورة تريد أن تحظى بنظرة مباشرة له بكلمة معه الكل يسلم عليه الكل يشير له بأصبع النصر الكل يحييه وهو يردّ التّحايا بتواضع وحب وحنان يقدّر كل من أتاه ولكنه يريد أن يكسب أكثر وقت لرؤية والدته التي يحب .

بالدقائق الأخيرة سمح لإبراهيم بالتقاط صورة مع والدته وشقيقته وما إن فتح الباب ولم يعد ما يحول بينهما حتى انهال يقبلها في كل مكان ، تشهق الأم وتبكي الأخت وتحبس أنفاس إبراهيم ويقفان أمام كاميرا السجان لأخذ الصورة التي أسأل الله أن لا تكون الصورة الأخيرة التي تجمع بين الحبيبين .

التقطت الصورة وعاد إبراهيم إلى زنزانته يحمل معه رائحة هذا اللقاء وتوكأت الأم على عصاها وابنتها وتمنت أن تصل غرفتها وبيتها في أسرع وقت حتى تلقي عن كاهلها تعب اللقاء وجمال العناق والصورة الجديدة لإبراهيم الذي كسا الشيب رأسه ولم يعد ذلك الطفل الذي تلف له خبزة الزيت والزعتر .

هذه صورة واقعية للقاء حقيقي ساحته السجون ومكانه فلسطين وأبطاله حقيقيون لم يكن فيها خيال ولا مساحة (للعبد الفقير) صاحب الكلمات والدليل المكان الذي استقر به وقع الكلمات لكل من قرأ الحكاية وللأم أقول رحم الله قلبك ولإبراهيم فرج الله كربك ولنا ها هم أبناء فلسطين .

لينا ابنة فلسطين في المركز الاول في الثانوية العامة بنسبة 100٪

الطالبة الفلسطينية لينا عماد الدين محمود نجم تحصل على المركز الأول في مرحلة الثانوية العامة " التوجيهي " على مستوى المملكة العربية السعودية بنسبة قدرها 100٪

الإتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين

معاناة مضاعفة للأسرى القدامى في السجون

طالب مركز الأسرى للدراسات بالتأكيد على حق الأسرى القدامى بالحرية والمعتقلين منذ ما قبل اتفاقية أوسلو 13 / 9/ 1993 والذى يبلغ تعدادهم 103 أسير موزعين على كافة السجون المركزية التابعة لشرطة إدارة مصلحة السجون ضمن تقسيمات وزارة الأمن الداخلى لدى دولة الاحتلال .

وأكد الأسير المحرر رأفت حمدونة مدير مركز الأسرى للدراسات أن أوضاع أولئك الأسرى لا تطاق فى ظل عدم الرعاية والعناية الصحية ، وعدم اجراء الفحوصات المخبرية الدورية لهم ، والاستهتار الطبى بحياتهم ، وفى ظل حمل بعضهم أمراض مزمنة كالسرطان والقلب والكلى والغضروف والضغط والربو والرومتزم والبواسير وزيادة الدهون والقرحة والعيون ، ومنهم من يحتاج لعمليات جراحية عاجلة .

وفى ظل معاملة قاسية ولا إنسانية بحق أولئك الأسرى اللذين يتوقون للحرية وهم أصحاء تمارس دولة الاحتلال بحقهم كل الانتهاكات المخالفة لحقوق الانسان وللاتفاقيات الدولية كالاستهتار الطبى والعزل الانفرادي عند أى مبرر والحرمان من الزيارات ومنع الجامعة والثانوية العامة ومنع ادخال الكتب ، وسوء الطعام كما ونوعا ، والتفتيشات العارية واقتحامات الغرف ليلا ، والنقل الجماعى ، ووجودهم فى أماكن اعتقال تفتقر لشروط الحياة الآدمية .

وطالب حمدونة بعدم الخوض في أى مفاوضات سياسية بدون الافراج المسبق عن أولئك الأسرى ، وناشد الصليب الأحمر الدولى والمعنيين بقضية الأسرى لمتابعة حالتهم الصحية وبعث محامين للاطمئنان عليهم ، وطالب تلك المؤسسات بالضغط على الاحتلال للموافقة على إدخال أطباء مختصين لعلاج الحالات المرضية المزمنة منهم ، والعمل على تحسين شروط حياتهم حتى تحقيق حريتهم

الى ابناء شعبنا الفلسطيني

أيها الثوار .. يا ابناء الشهداء وأخوة الجرحى والأسرى .. يا أبناء الهم الواحد والمصير الواحد والأرض الواحدة .. يا أبناء فلسطين القضية والدولة والبقاء .. سنبقى معكم شوكة لن تنكسر في وجوه أعداؤنا .. وسنبني وطننا وسنحمي سياج حدودنا .. ولن تقهرنا قوة الظلم أو الظالمين .. دمتم الأوفياء .

د.مازن صافي

الأسرى و العقوبات الأخرى

يبدوا أن إسرائيل لا تكتفي بحرمان الأسري من الحرية والحياة الطبيعية التي يحلم بها كل البشر على اختلاف ألوانهم وديانتهم ومذاهبهم ومعتقداتهم , فقد عمدت منذ فترة طويلة للتفنن بإيجاد أساليب تقضي على ما تبقي من معنويات وعلى ما تبقي من روح عالية وأمل قد يكبر يوما من الأيام بالصبر على آلام المعتقل وعذاب السجان وأوجاع الأمراض القاتلة التي لا تلقي لها علاج سوي بعض المسكنات التقليدية, يبدوا أن إسرائيل لا تعرف معنى الإنسانية ولا يعنيها أن تعرف معناها .

د.هاني العقاد

فمن الأساليب التي تتفنن في استخدامها لتعذيب الأسري هو الغرامات المالية أو ما تسمية مصلح السجون الصهيونية "العقوبات الرادعة فيها وفي وهي من العقوبات التي حرمها القانون الدولي الإنساني واعتبرها أساليب لا حق للسجان في ممارستها وهي تتساوي وأساليب الضرب والشبح والتعذيب النفسي و الحرمان من النوم و التبول و الزيارات لأنها تعتبر من أساليب التعذيب النفسي لكننا نعرفها بالقرصنة والسرقة والنهب في ظروف الحبس والاعتقال , وهى عقوبات نفسية واقتصادية واجتماعية تنال كل من الأسير وعائلته بالتساوي و تمارس بحقهم من خلال تغريمهم بالأموال الباهظة التي قد لا يستطيعوا دفعها في غالب الأحيان وهذه العقوبات بدأت سلطات السجون في إسرائيل في تطبقها بعد اتفاقية أوسلو المشئومة , وهذه العقوبات تعتبر في حد استيلاء غير شرعي على أموال المعتقل التي تدفع له تحت ما يسمي "الكنتينة" العقوبات التي تقول عنها إسرائيل أنها رادعة وتطبقها سلطات السجون هي من الأساليب المحرمة دوليا , ولمن لا يعرف فان إسرائيل لا تقوم بإطعام الأسري , ولا تنفق عليهم ولا توفر لهم الملابس والحاجيات و المستلزمات ,وإنما تبيعها للأسري خلال "كنينات" أي دكاكين صغيرة تقيمها داخل السجن , و بالطبع هذا يرفع حجم النفقات المطلوبة من الأهل و الأسير ,وبالتالي فان أهل الأسير باتوا يحملوا بدل الهم همين , فراق ابنهم و اعتقاله في السجون الصهيونية و الثاني توفير الأموال لإرسالها له ليعيش في المعتقل , فإسرائيل باتت تعامل الأسري و كأنهم مشاريع لجلب الأموال وتحصيلها , فقد فرضت الكثير من الغرامات المالية على العديد من الأسري لسبب أو لأخر ,فمن الأسري ما تم تغريمه 5000 شيكل إسرائيلي أي ما يعادل 1200 دولار لقيامه بالإضراب عن الطعام , والغياب عن العدد ,وهناك تهم أخري تراها سلطة السجون مثل إزعاج سلطات السجون أو تنظيف الغرف و "الصلاة اليومية، وصلاة العيد، وقراءة القران بصوت عال، والحديث بصوت عال، والإضراب عن الطعام أو إعادة الوجبات، والحديث عبر الهاتف و وضع سلك لاقط ليشاهد إحدى القنوات التلفزيونية،أو التأخر على العدد الصباحي، وهناك العديد العديد من الأسباب الأخرى و التي تعتبر تصرفات يومية يقوم بها الإنسان في حياته الطبيعية و ممارسات عادية يقوم بها المعتقل داخل السجن ,وعادة ما تخصم هذه الأموال من مصروفه الشخصي داخل المعتقل في حال رفض المعتقل التوقيع على المخالفة ودفع الغرامة, و أفيد من قبل الكثير من الأسري المحررين أن التهم التي تتحجج بها سلطات السجون وإداراتها متعددة وان الاحتلال بدأ بفرض هذه الغرامات بعد عام 1995 حيث بدأت إدارة السجون بتعمد فرض هذه الغرامات على الأسرى، ويذكر أن إسرائيل تعتبر الأغاني الوطنية والحفلات داخل السجون أعمال ممنوعة وغالبا ما يتم إنزال المعتقلين محاكمات داخلية كما تسمي بالسجون والتي من خلالها يتم فرض مبالغ مخيفة على الأسري " تقتطعها إسرائيل من مخصصاتهم التي يدفعها أهل المعتقل وإن لم تكن لهم مخصصات أو انتهت المخصصات فان إدارة المعتقل تقتطع الأموال من معتقلي الخيمة أو الغرفة الواحدة كعقاب جماعي , وبالطبع فان المحاكمات الداخلية مقياسها السجان و مزاجه العنصري والعدائي بالطبع فلا احد يعرف لمن تعود هذه المبالغ ومن يتسلمها هل هم السجانين أنفسهم أو إدارة السجن تقوم بتوزيعها بينهم ,أو تعود لمالية السجن , وهذا غير متوقع لان السجانين هم الذين يتقاسموا أموال المعتقل و يستولوا عليها تحت ما يسمي المخالفات و الغرامات .

لعل المعتقل بات منهوبا بفعل الممارسات الصهيونية داخل المعتقلات و نهب المعتقل و أمواله التي يدفعها أهله له تسمي " الكنتينا " أي أموال تودع للأسير من قبل أهله ليتمكن من السجائر و الطعام و بعض الملابس و أدوات الحلاقة و الصابون و كل ما يحتاج الأسير ,ولعل الملفت للنظر أن إسرائيل وسلطات السجون تبيع الأسري هذه الأشياء واحتياجاتهم بمبالغ باهظة جدا لأنها تتحكم في أسعار الحاجيات وحدها ولا يوجد رقيب ولا حسيب ولا وجود لأي جهة دولية تشرف على "الكنتين" الذي يقع بالسجن نفسه , وهنا بات غريبا وخارج الأعراف الدولية أن يدفع المعتقل تكاليف اعتقاله بالسجن و كأن السجون فنادق يأتي إليها الأسير بإرادته , وبهذا فان إسرائيل تتخلى عن أي مسؤولية اقتصادية تقع على عاتقها لتعيل الأسير وتتخلى عن أي مسؤولية تجاه توفير ما يحتاج الأسير من ملابس و طعام و سجائر و مشروبات و العديد من الأشياء التي يتطلبها العيش في معتقل .

إذا كانت إسرائيل تخضع الأسري لمحاكمات يومية ومحاكمات تقول عنها أنها محاكمات داخلية فلماذا يحاكم الأسير أمام محاكم إسرائيلية ويقضي عقوبات مختلفة بالمعتقل , ومن ثم يعاد محاكمته يوميا على أمور تعتبرها إسرائيل مخالفة لقواعد المعتقل التي تفرضها وتقرها سلطات السجون وحسب مزاجها الخاص ,وبهذا بات معروفا للجميع أن إسرائيل تسطوا على أموال وحاجيات الأسري بشكل مجرم ويترصد مخيف وكأنها لا تحسب أي حساب لقوانين إنسانية أو دولية , فان كانت إسرائيل تخضع الأسري لتجارب طبية و تجري عليهم مئات التجارب و تلاحظ بالتالي اثر بعض العقاقير على سلوكهم اليومي , فهل تخشي إسرائيل فرض غرامات مالية كبيرة على الأسري للبعض السلوك اليومي الذي يعيشه الأسير على اعتقاد أنها ستنال من كبرياء و كرامة الأسير و تدمر في نفس الوقت ما بقي لديه من أمل يعيش مع الأيام ويكبر مع الصبر .

عضو الأمانة العامة لشبكة كتاب الرأي العرب

القدس عربية إسلامية وستبقى...

يوم أن أقدم اليهود على حرق المسجد الأقصى في 21 /8/ 1969 قالت رئيسة وزراءهم آنذاك جولدا مائير: "لم انم ليلتها وأنا أتخيل كيف أن العرب سيدخلون إسرائيل أفواجا أفواجاً من كل حدب وصوب لكني عندما طلع الصباح ولم يحدث شيء أدركت أن بمقدورنا أن نفعل ما نشاء فهذه أمة نائمة فقد شكلت عملية الحرق هذه محطة رئيسية من محطات الإرهاب الصهيوني المنظم...

ومنذ ذلك الحين باشر الصهاينة بالاجتهاد لوضع الخطط التي من شأنها طمس الهوية الإسلامية والعربية من معالم القدس وأحيائها وشوارعها تمشياً مع عقيدتهم التي تتعطش لدماء العرب والمسلمين فقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ والشباب العزل الذين لا حول لهم ولا قوة واقتلعوا الأشجار وصادروا الأراضي و البيوت وهجروا ما أمكن تهجيره من السكان العرب وشرعوا بإقامة أحياء يهودية جديدة وذلك في ظل الصمت العربي الذي حافظ العرب على استمراريته حتى وقتنا هذا.

أحمد يونس شاهين

الاحتلال الإسرائيلي ينتهج سياسة الصمت والتأييد وتوفير الغطاء الأمني للمتطرفين اليهود ليرتكبوا المجازر حيث المجزرة التي ارتكبوها عام 1990 وراح ضحيتها 22 شهيداً من المصلين بين أعمدة المسجد الأقصى الشريف لحظة خشوعهم بين يدي ربهم فهذا نتاج للصمت والتخاذل العربي تجاه الطغيان الصهيوني، إن تهويد المدينة المقدسة في شتى الاتجاهات ومنها تغير معالمها بإطلاق أسماء عبرية ومنع منح السكان العرب من تراخيص البناء لطمس الهوية الإسلامية والعربية فيها أصبحت مهنة رسمية لديهم ناهيك عن الحفريات التي يشقونها تحت أرض المدينة المقدسة ففي هذه الفترة تعكف إسرائيل على تنفيذ المخطط الاستيطاني الخاص بـ "الحديقة التوراتية" على أراضي العيسوية والطور بالقدس المحتلة. حيث أن هذه الحدائق والمباني التلمودية التي أصبحت تظهر بشكل واضح وكبير في الآونة الأخيرة، ما هي إلا لمسات نهائية لإقامة الهيكل المزعوم، فهذه المتاحف والمنشآت مرافق لهيكلهم تبنى وتشيد على مرأى ومسمع العالم أجمع في قلب المدينة المقدسة

فكل هذه المحاولات العدوانية الإسرائيلية تهدف إلى هدم المسجد الأقصى لإقامة هيكلهم المزعوم

فلا شك بأن هناك تقصير مشهود عليه من جانب العرب تجاه القدس الشريف وبكل أسف وحسرة لا يقف في وجه هجمات المتطرفين على المسجد الأقصى إلا الفلسطينيين وبالأخص شباب المدينة المقدسة فحماهم الله وقدرهم على الدفاع عن عقيدة ومقدسات العرب الذين يمتلكون الجيوش والسلاح فهؤلاء الشباب هم الذين يجعلون من أجسادهم متاريس وأحصنة تحمى أقصانا الطاهر.

في سابقة خطيرة وذلك بتاريخ 2013/5/26 حيث قامت عضو الكنيست عن حزب الليكود وهي تشغل منصب نائب وزيرة المواصلات وتدعى" تسيبي حطوبولي" قامت باقتحام المسجد الأقصى وسط حراسة أمنية يرافقها عدد من الحاخامات والأقارب حيث كانت زيارتها بتنسيق مسبق مع قائد الشرطة الإسرائيلي العام وبكل تبجح قالت إن زيارتها لما يسمى بجبل الهيكل إنما تأتي قبل زفافها بيوم واحد متعمدة بتواجدها بهذا المكان لما له من قدسية هامة لدي اليهود حسب زعمها ودعت المسئولين والوزراء الإسرائيليين لتكثيف زياراتهم لهذا المكان ووجهت الانتقاد لحكومتها لمنعهم من الزيارة حيث سهولة الوصول على هذا المكان.

لقد تعهد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بمواصلة البناء الاستيطاني في القدس بغض النظر عن 'المفاوضات'.حيث قال خلال لقائه بأعضاء كتلة الليكود في الكنيست بتاريخ 2013/6/10 أن الولايات المتحدة لم تطلب من إسرائيل وقف البناء في القدس كانت هناك فترات تكتيكية لوقف مؤقت للبناء في حي رمات شلومو، لكن ليس ذلك ما يمنعنا من التوصل إلى اتفاق'.

أن الموقف الإسرائيلي المتصلب وراء عدم إمكانية وقف النشاط الاستيطاني في المستوطنات لا يهدف إلا لكسب المزيد من الوقت وإهدار الجهود والنوايا الصادقة التي يبذلها المجتمع الدولي بغرض المضي قدمًا باتجاه السلام العادل والشامل.

إن القدس الشريف بأقصاها وكنائسها ستبقى إسلامية عربية لا إسرائيلية صهيونية وستبقى عاصمة لدولة فلسطين مهما كلف الأمر من ثمن.

عضو شبكة كتاب الرأي العرب

قمع الاسرى الاشبال

قمعت إدارة سجن "هشارون" ممثل الأسرى القاصرين (الأشبال) وهو الأسير محمد القصاص وقامت بنقله إلى سجن "عوفر"، وأوضح النادي أن الإدارة عمدت إلى القيام بذلك بعد أن تقدم القصاص بعدة التماسات بأسماء الأسرى القاصرين من أجل تحقيق بعض مطالبهم الحياتية مثل مطلبهم لإزالة الصاج الموجود على الشبابيك والذي فاقم من الأوضاع الصحية الصعبة لديهم بعد أن حجب دخول أشعة الشمس وأدى إلى ارتفاع في نسبة الرطوبة، الأمر الذي نتج عنه إصابة عدد كبير منهم بأمراض جلدية وتم نقل عدد منهم إلى "عيادة السجن" .وذكر النادي في بيانه أن عدد الأسرى القاصرين (الأشبال) في "هشارون" هو 42 .

مضربـــــان منذ تاريخ 23 من أيار
الأسيران حريبـات واطبيش يقـــررا مقـــاطعة العيـادة

أكد نادي الأسير اليوم أن الأسيران عادل حريبات(38) عاما وأيمن اطبيش (33) عاما من مدينة الخليل المضربان منذ تاريخ 23 أيار قررا مقاطعة عيادة سجن "عوفر"، وأضاف النادي أن "إدارة سجون" الاحتلال تمارس ضغوطا كبيرة عليهما من أجل ثنيهما عن إضرابهما المفتوح عن الطعام.

وفي زيارة لمحامي النادي لسجن "عوفر" أوضح الأسير حريبات له أنه سقط قبل أيام في زنزانته بسبب هبوط كبير في معدل السكر الأمر الذي سبب له جرح فوق عينيه وبقي في حالة فقدان للوعي لمدة طويلة دون أن ينتبه أحد فالأسير يتواجد في زنزانته وحيدا. إلى هذا بين الأسير حريبات أنه وفي تاريخ 23 أيار أبلغ بأمر إداري جديد بحقه لمدة 6 شهور أخرى ومنذ هذا التاريخ وهو يخوض إضرابا مفتوحا عن الطعام من أجل تحقيق مطلبه وهو إنهاء اعتقاله الإداري وتحقيق حريته، وأبلغ الأسير محامي النادي أنه توقف عن أخذ علاجه وكل ما يتناوله فقط الماء دون أية مدعمات. فالأسير يعاني من وجود تكلس على الرئتين وضغط في الدم. وفي سياق متصل زار محامي النادي الأسير أيمن اطبيش في سجن "عوفر" الذي اشتكى من أوجاع في جسده خاصة أن لديه مشاكل صحية يعاني منها قبل الإضراب فالأسير يعاني من أزمة صدرية إضافة إلى ديسك.

الأسير اطبيش يتواجد في زنزانة منعزلة مشددا على أنه وعلى الرغم من الضغوط الكبيرة التي تمارس عليه إلا أنه لن ينهي إضرابه إلا بتحقيق مطلبه خاصة أنه أمضى في السابق 11 عاما في سجون الاحتلال، وآخر اعتقال له استمر 3 سنوات إداريا.

الحكومة الجديدة وتطلعات الأسرى المحررين

عبد الناصر فروانة

اختلفت الآراء وتعددت التحليلات حول الحكومة الفلسطينية الجديدة التي ترأسها د. رامي الحمد الله بتكليف من السيد الرئيس محمود عباس " أبو مازن " .

فيما رحبت الغالبية العظمى بها وبرئيسها الذي نحترمه ونقدره ، وتعددت تطلعات الشعب الفلسطيني ، وتنوعت آمال وأمنيات المواطنين كلٌ فيما يخصه ويهمه .

وكثيرون هم الذين كتبوا في هذا الصدد ، وأنا هنا وبحكم تخصصي واهتماماتي لا أريد أن أكتب عن أحلام الأسرى في سجون الاحتلال وآمالهم المشروعة نحو الحرية والكرامة ، وإنما آثرت أن أُبرزَ عنوان مقالتي هذه آلام الأسرى المحررين وتطلعاتهم من الحكومة الفلسطينية الجديدة .

أن آلام الأسرى المحررين فظيعة ، وتطلعاتهم عظيمة ، وتأثيرات السجن مؤلمة وطويلة المدى ، وألمهم ليس ألماً آنياً أو موسمياً، حتى ننتصر له لحظياً أو في المواسم والمناسبات ، بل هو ألمٌ يومي ودائم يمتد إلى ما بعد الخروج من السجن من خلال الآثار والأمراض التي يرثوها عن السجون والتعذيب والإهمال الطبي .

وما يفاقم من آلامهم ، مرارة الحياة ، وقسوة الظروف ، وسوء الأوضاع الاقتصادية ، واستشراء البطالة ، أو محدودية الدخل وعدم القدرة على توفير متطلبات الحياة الأساسية للأسرة ..!

ان الأسرى المحررين بمختلف فئاتهم العمرية والجنسية ، رجال ونساء ، أطفال وفتيات ، شبان وشيبة ، بحاجة إلى جملة من الاحتياجات تساعدهم في الارتقاء بمستواهم التعليمي وقدراتهم المهنية ، وإيجاد فرص عمل و مصدر رزق ثابت لهم ، والاندماج والتكيف بالمجتمع ، وتوفر لهم الأمن الصحي والوظيفي والاجتماعي والدعم المادي وتكفل لهم ولأسرهم حياة كريمة تليق بتضحياتهم وتتناسب وحجم معاناتهم خلال سنوات أسرهم .

إننا لا نتحدث هنا عن مئات وآلاف من المحررين ، وإنما نتحدث عن عشرات ومئات الآلاف من المحررين ، وهي نسبة مرتفعة جداً في المجتمع الفلسطيني ، بحكم واقع الاحتلال والاعتقالات المتواصلة والمستمرة .

ولا شك بأن السلطة الوطنية الفلسطينية تعتبر الداعم الأكبر لهم من خلال مجموعة من الخدمات التي تقدمها لهم ، كما وأنها تعتبر أكبر مشغل للأسرى المحررين ، ولكن قدراتها وإمكانياتها (لا) تسمح لها ، و (لا) تساعدها في استيعاب الآلاف المتزايدة يومياً من الأسرى المحررين ، فيما وبكل الأحوال هي مطالبة دوماً بتحسين وتطوير خدماتها المقدمة لهم في إطار مسؤولياتها الوطنية تجاههم وتجاه ذويهم بما يساعدهم في التغلب على صعاب الحياة ويكفل لهم حياة كريمة .

واليوم وبعدما أدت الحكومة الفلسطينية الجديدة برئاسة د.رامي الحمد الله الذي نقدره ونحترمه اليمين القانونية أمام السيد الرئيس " محمود عباس " فإن الأسرى المحررين يتطلعون إلى تحقيق الكثير من تطلعاتهم وآمالهم ولعل أبرزها وأهمها في المرحلة الراهنة :

أولا : الشروع الفوري في صرف الاستحقاقات المالية (منحة الحياة الكريمة) للأسرى المحررين ممن أمضوا سنوات طويلة في سجون الاحتلال ومثلما صرف لمحرري صفقة " شاليط " الأخيرة وعلى قاعدة العدل والمساواة فيما بين المحررين ، واستنادا لقرار مجلس الوزراء الفلسطيني السابق برئاسة د.سلام فياض في جلسته المنعقدة بمدينة رام الله بتاريخ 26-12-2012م ، ووفقا لما ورد في القرار المذكور من مواد ونصوص وشروط قانونية.

ثانيا : الإسراع في انجاز وإقرار اللائحة التنفيذية الخاصة بتطبيق قانون الأسرى والمحررين المعدل والمقر من قبل مجلس الوزراء الفلسطيني السابق والمصادق عليه من قبل السيد الرئيس " محمود عباس " رئيس دولة فلسطين ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وذلك في يناير الماضي .

ان التأخير في انجاز اللائحة التنفيذية وعدم إقرارها تُفقد " القانون " من مضمونه ، وتُبقيه دون ترجمة فعلية ، فيما ينتظر الأسرى المحررين على أحر من الجمر تطبيق القانون الذي طال انتظار إقراره والمصادقة عليه لما سيحدثه من تغيير ايجابي ونوعي على واقعهم وأوضاعهم .

حيث أن " القانون " يُعتبر نظاماً متكاملاً تضمن حلولاً لكثير من القضايا العالقة ، ووضع أساساً ايجابياً لإنصاف آلاف الأسرى المحررين لا سيما ممن أمضوا أكثر من خمس سنوات و يتقاضون رواتب محدودة (الراتب المقطوع) ، فيما لم يستثنِ المبعدين وممن فرضت عليهم الإقامة الجبرية من قبل سلطات الاحتلال ، وهذا نتاج جهد شاق وطويل وتراكمي من قبل وزارة الأسرى والمحررين ، ووزيرها الأول السيد هشام عبد الرازق ، ووزيرها الحالي السيد / عيسى قراقع .

وفي الختام نؤكد على أن الأسرى المحررين يتطلعون إلى تغيير جوهري في واقعهم وفي آليات التعامل معهم وسرعة انجاز معاملاتهم ، وفي طبيعة ومستوى الخدمات المقدمة لهم ..

وثقتنا عالية وكبيرة بالحكومة الفلسطينية الجديدة ورئيسها د.رامي الحمد الله ، ونأمل أن تحمل الأيام القليلة القادمة انفراجاً في موضوع صرف (منحة الحياة الكريمة) ، وأن تحمل الأسابيع القادمة بشرى خير تتمثل في إيجاد معالجة حقيقية وجادة لقانون الأسرى والمحررين تقود إلى تطبيقه ضمن موازنة العام القادم .

عبد الناصر عوني فروانة
أسير سابق ، وباحث مختص في شؤون الأسرى

من ذكريات إضراب نفحة..

حديث مع الاسيرأبو النوب

عبد الرحيم النوباني الملقب بـ "أبو النوب" من قرية مزارع النوباني هو أسير فلسطيني سابق حُرّر في العام 1976. أمضى في سجون الاحتلال 22 عاماً منها 20 عاماً متواصلة، ومن ثم اعتقل بعدها لعامين.

يروي في حديث لنا ما شهده من ذكريات الصمود في الأسر في وجه تعسف الاحتلال بحق الأسرى الفلسطينيين. كانت بداية "أبو النوب" في سجن كفار يونا، ومن هناك "تجول" في مختلف السجون، حيث نُقِلَ من سجن إلى سجن أكثر من 35 مرة.

ولتجربة سجن بئر السبع مكانة مميزة لديه. إذ يقول إن سنوات الاعتقال التي أمضاها في بئر السبق كانت عبارة عن "أيام حافلة ومزدحمة تماماً بالنضال ضد إدارة السجن والسجانين، ومحاولات البناء في الجبهة الداخلية".

شهِدَ "أبو النوب" عدة إضرابات كان أشهرها إضراب نفحة عام 1980، والذي سرد لنا مقدماته وتفاصيله قائلاً: "منذ العام 1978 بدأت الحركة الاسيرة بتكوين نفسها وإنشاء تنظيمات لضبط السجون وحالة أي معالم للفوضى فيها. تنبه الاحتلال لتلك التنظيمات ومحاولة الأسرى السيطرة على إدارة السجن. بعدها افتتح سجن نفحة ونقل إليه عدد من الأسرى القياديين".

كان "أبو النوب" واحداً من المنقولين من بئر السبع. وفي عام 1978 بدأ الأسرى في سجن نفحة بالتخطيط لخوض الإضراب عن طريق عقد جلسات تعبوية وتوعوية تشرح للأسرى آلية خوض الإضراب ونتائجه المُحتملة على حياة الأسير. وبتاريخ 1980\07\14 بدأ إضراب سجن نفحة، وصادف ذلك اليوم الأول من شهر رمضان، وكان الإضراب كاملاً إلا عن الماء وشرب الحليب.

يستذكر "أبو النوب" ما تعرض له الأسرى خلال فترة الإضراب من ضرب وتعذيب وتنقيل بين الأقسام. لم يكن هذا الإضراب سهلاً على الأسرى إذ كان الأول من نوعه في تجربة الحركة الأسيرة الفلسطينية، والإضرابات السابقة لم تكن تزيد عن بضعة أيام.

رغم ذلك ازداد الأسرى عِناداً وإصراراً على مواصلة الإضراب حتى تحقيق مطالبهم، وفي اليوم الثاني والثلاثين وهو ثاني أيام عيد القطر قَبِلَ الاحتلال بالتفاوض معهم عن طريق جهاز الشاباك، وتمت الموافقة على ما يقارب 80٪ من مطالب الأسرى وتعميم تطبيقات ذلك على كلّ السجون وليس سجن نفحة فحسب.

وقد كان من بين مطالب الأسرى زيادة عدد البطانيات، فازدادت من اثنتين إلى ست. كما تمت الموافقة على أن يكون الباب من شبك يتخلله الهواء، في حين كانت الأبواب مسبقاً من صاج. كما كان من مطالبهم التي تحققت إطالة فترة الفورة من ساعة في اليوم إلى ساعة ونصف ومرتين في اليوم بعد أن كانت مرة واحدة.

وقد استشهد في هذا الإضراب أربع أسرى، اثنان منهما أثناء الإضراب نفسه وهما علي الجعبري وراسم حلاوة، واثنان آخران بعد فك الإضراب نتيجة الأمراض التي خلّفها الاضراب في جسديهما، وهما أنيس دولة واسحق مراغة. ويخبرنا أبو النوب أن سبب الاستشهاد قد يكون "الزوندا" وهي علبة فيها سائل أو حليب يُجبر الأسير عليها عن طريق الفم أو الأنف حتى يصل أنبوبها إلى المعدة.

هي تجربة مليئة بالتحديات تحدث عنها "أبو النوب" يظهر فيها مدى تمادي الاحتلال اتجاه الاسرى الفلسطينيين وما يتعرض له الاسير الفلسطين من تعذيب وقهر وقد اكمل الاسير النوباني كل فترته الاعتقاليه في اجواء يملئها العنفوان والتحدي إلى أن تمّ الافراج عنه بعد اثنين وعشرين عاماً، والتي رغم طولها لم تستطع النيل منه ليكمل مشوار حياته النضالية بعد خروجه من السجن.

الاحتلال يصادق على قانون يشرعن الاعتقال الإداري بحق الأسرى

صادقت اللجنة الوزارية للتشريع والقضاء في حكومة الاحتلال ، على مشروع قانون يسموه "منع الارهاب" الذي قدمته وزيرة القضاء الاسرائيلية "تسيبي ليفني"، ليكون بديلا لقانون الطوارئ الذي اقر في العام 1945 المعمول به حالياً في "اسرائيل"، وكذلك العمل على ترتيب الصلاحيات المطلوبة لإحباط الأعمال التي "الفدائية" والتحقيق بالمخالفات الأمنية.

ونقلت صحيفة هارتس في موقعها على الشبكة، اليوم الاثنين، إن مصادر سياسية ومنظمات حقوق الإنسان أعربت عن قلقها من تطبيق القانون وقالت إن من شأنه المس بشكل خطير بحقوق الإنسان، خاصة وانه يقنن الاعتقال الإداري.

ويتضمن القانون الجديد تنظيم وتوسيع مصطلح "الاعمال الفدائية"" و« منظمات المقاومة" عن طريق تحديد ان الإرهاب ليس مقصورا على الضرر الجسدي او النفسي بل ايضا عن طريق الأعمال غير العنيفة ، التي تمس بأمن الدولة .

كما يحدد القانون ان من يظهر تضامنه ومناصرته مع منظمة تحررية، او رفع رايتها او حمل شعارها يعاقب بالسجن لمدة ثلاث سنوات ، بالإضافة الى انه يتطرق كذلك الى ان دعم المنظمات "الارهابية" عن طريق التمويل المالي هو عمل إرهابي ايضا، حسب جاء في الصحيفة .

وعدا عن ذلك فإن القانون مدّد فترة الاعتقال للمحكومين بالسجن المؤبد من 30 سنة الى 40 سنة، وكذلك السماح بإعتقال الافراد دون الحاجة لمثولهم امام القاضي لمدة 96 ساعة ومنعهم من لقاء محاميهم لمدة 30 يوماً.

وكتبت وزيرة القضاء تسيبي ليفني على صفحتها على الفيسبوك: "ان هذا القانون سيساعدنا بالدفاع عن حياتنا، وانا ادرك المعارضة التي اواجهها، لكن من الاهمية بمكان العمل على تطبيقه في ضوء الهدف من ورائه، وهو الحفاظ على حياة الانسان في مواجهة الارهاب".

من جانبها صرّحت عضو الكنيست زعيمة حزب ميرتس "زهافا جال- اون ان" حكومة اسرائيل قررت وعن طريق القانون خرق حقوق الإنسان باسم النضال ضد الإرهاب، وان الحديث يدور عن قانون يمنح الحكومة صلاحيات اعتقال الاشخاص، وتقييد حرية حركتهم، وتحويل الأشخاص والمنظمات التي تحافظ على القانون إلى إرهابيين.

الأسير البرغوثي في وضع صحي صعب في مستشفى "العفولة"

أكد محامي نادي الأسير الذي قام بزيارة للأسير عبد الله البرغوثي في مستشفى العفولة و المضرب منذ تاريخ الثاني من أيار أن وضعه في غاية من الخطورة ويقبع داخل المستشفى في ظروف صعبة، موضحا أن الأسير يرفض إجراء الفحوصات الطبية وكذلك أخذ المدعمات ويعاني الأسير من دوخة شديدة ومتكررة، غباش في العينين، وأوجاع في كافة أنحاء جسده.الأسير البرغوثي وكما وصف محامي النادي يرقد على السرير، قدميه مقيده ،كما أن يده اليسرى مقيدة بالسرير.إلى هذا بين الأسير لمحامي النادي أنه وعلى الرغم من أن إدارة المستشفى أحضرت له لباس خاص إلا أن "إدارة مصلحة سجون" الاحتلال منعته من ارتداءها و بقي بلباس "إدارة السجون" مضيفا أنه ومنذ تاريخ نقله للمستشفى لم يستطع الأسير الاستحمام بسبب رفض السجانين فك القيود، كما ويخضع الأسير لحراسة مشددة في مستشفى العفولة، ويوجد داخل الغرفة ثلاثة سجانين .يذكر أن الأسير البرغوثي أحد الأسرى الأردنيين المضربين عن الطعام اللذين يطالبون بالإفراج عنهم ونقلهم إلى السجون الأردنية وفقا للاتفاقيات الموقعة بين الطرفين

اعتصام جماهيري حاشد امام الصليب الاحمر في الخليل

تضامنا مع الاسرى المرضى والمضربين عن الطعام وللمطالبة بإغلاق ما تسمى عيادة سجن الرملة

نظم نادي الأسير الفلسطيني في محافظة الخليل اعتصاما جماهيريا حاشدا تضامنا مع الاسرى المرضى وعلى رأسهم الاسير محمود ابو صالح وللمطالبة باغلاق ما تسمى "عيادة سجن الرملة " ودعما واسنادا للاسرى المضربين الطعام عادل حريبات وعماد البطران وايمن طبيش ودعما للاسرى الاردنيين المضربين عن الطعام واسنادا لهم . وشارك المئات من ابناء محافظة الخليل في الاعتصام وعلى رأسهم محافظ الخليل كامل حميد ورئيس لجنة اهالي الاسرى عبد الرحيم سكافي والناطق الاعلامي لاقليم حركة جنوب الخليل ماهر النمورة وممثلي اقليم يطا وعضو المجلس التشريعي الدكتورة سحر القواسمة ومدير وزارة الاوقاف تيسير ابو سنينة وطاقم ادارة مستشفى عالية الحكومي وعلى رأسهم الدكتور وليد زلوم ومدير مديرية صحة الخليل وممثلي القوى الوطنية والفعاليات الشعبية وعائلة الاسير المريض محمود ابو صالح وعدد من عائلات الاسرى المرضى (عيسى النواجعة وصلاح الطيطي) وكذلك عائلات الاسرى المضربين عن الطعام عادل حريبات وايمن طبيش وعماد البطران .ورفع المشاركون الاعلام الفلسطينية ويافطات كتب عليها شعارات تندد بإجراءات ادارة السجون بحق الاسرى المرضى وخاصة الاسير محمود ابو صالح واخرى باسم نادي الاسير تحمل حكومة الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياته وتطالب اسرائيل بالافراج الفوري عنه حتى يتمكن من العلاج واخرى تطالب المجتمع الدولي التحرك لانقاذ الاسرى المضربين عن الطعام .ووضع المشاركون في منتصف الصليب الاحمر نعشا يمثل الامم المتحدة وعيادة سجن الرملة كرسالة عن تواطؤ الامم المتحدة عن الجرائم التي ترتكب بحق الاسرى المرضى في عيادة سجن الرملة .وفي كلمة امجد النجار مدير نادي الاسير الفلسطيني في محافظة الخليل حيث طالب بإغلاق ما تسمى عيادة الرملة التي هي مقبرة للاسرى ووجودها تضليل للرأي العام وللمؤسسات الحقوقية ووجدت فقط لإشهاد المؤسسات الحقوقية والدولية وخاصة الصليب الأحمر على وجودها لا أكثر فالعيادة موجودة والطبيب موجود والعلاج والاختصاص مفقود. وطالب النجار الصليب الاحمر الدولي وكافة المؤسسات الحقوقية والدولية الانضمام لحملة اغلاق عيادة سجن الرملة وتحويل الأسرى إلى مستشفى مدني تتوفر فيه كل المقومات الصحية.وحمل النجار المسؤولية لحكومة الاحتلال عن حياة الاسير محمود ابو صالح مطالبا بالإفراج الفوري عنه متهما اياهم بالمماطلة والتسويف في كشف طبيعة الورم المصاب به في الحنجرة حتى يتغلغل المرض ويصبح منتشرا في جسده كما حدث مع الاسير ميسرة ابو حمدية داعيا الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية لإرسال لجان تحقيق حول تردي الظروف الصحية للأسرى ، وتزايد الأمراض في الآونة الأخيرة في أجسامهم. وحذر النجار من تدهور الوضع الصحي للاسرى المضربين عن الطعام احتجاجا على سياسة الاعتقال الاداري المحرم دوليا والذي اصبح سيفا مسلطا على رقاب الاسرى منبها ان هناك ارتفاع ملحوظ في اعداد الاسرى الاداريين ..وفي كلمة محافظ الخليل كامل حميد نقل فيها تحيات السيد الرئيس لكل عائلات الاسرى المرضى والمضربين عن الطعام معاهدا اياهم بالعمل على الافراج عنهم ومؤكدا في الوقت نفسه ان القيادة الفلسطينية تعمل بكل الوسائل والطرق لملاحقة اسرائيل على جرائمها بحق الاسرى وتحديدا الاسرى المرضى والذين اصبحوا اهدافا دائمة للاحتلال من خلال سياسة الاهمال الطبي المتعمد بحقهم محذرا ان استمرار هذه السياسة بحق الاسرى المرضى بمثابة قرارات اعدام بحقهم مطالبا المجتمع الدولي بكشف جرائم الاحتلال بحق الاسرى. وفي كلمة الاسرى المحررين القاها عنهم الاسير المحرر خالد ابو عجمية نيابة عن قيادة حركة فتح في السجون محذرا ن الوضع الطبي في داخل السجون هو الاسوأ منذ بداية الاحتلال حيث تتفنن ادارة السجون بسن قوانين واساليب اجرامية لقتل الاسرى داخل زنازينهم مطالبا جماهير الشعب الفلسطيني بالانتصار لهم في ظل الهجمة المسعورة التي تشن عليهم ضمن مخطط مدروس تشرف عليه استخبارات السجون . وفي كلمة الناطق الاعلامي لحركة فتح في اقليم الجنوب ماهر النمورة حيث ناشد الرئيس محمود عباس (أبو مازن) بالتحدث فورا مع رؤساء الدول الصديقة ومنظمه الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان لممارسه الضغط على إسرائيل لإطلاق سراح الأسير أبو صالح المريض بالسرطان والذي أصبح وضعه غاية بالخطورة بعد أن فقد من وزنه أكثر من خمسة عشر كيلو غرام .وطالب النمورة جماهير حركة فتح بالوقوف الى جانب ابطال الحركة الاسيرة الذين ضحوا بزهرة شبابهم خلف القضبان . وفي كلمة عبد الرحيم سكافي رئيس لجنة اهالي الاسرى مطالبا بأوسع تضامن شعبي وجماهيري مع الحركة الاسيرة في سجون الاحتلال حيث ان الصمت على جرائم الاحتلال بحقهم يدفع ثمنه رموز وابطال الشعب الفلسطيني في سجون الاحتلال .وقال سكافي ان صرخات ونداءات المعتقلين تتصاعد في ظل تصاعد النتهاكات بحقهم مطالبا كل الشرفاء في هذا الوطن بالوقوف الى جانبهم انتصارا لهم على ادارة السجون الحاقدة. أما مدير وزارة الاسرى ابراهيم نجاجرة أكد على ان اوضاع الاسرى في الفترة الاخيرة تراجعت بشكل كبير، وخاصة فيما يتعلق بالأسرى المرضى ، حيث يوميا يكتشف اصابة اسرى بأمراض خطيرة تهدد حياتهم بالموت في اى لحظة ، وطالب المؤسسات الحقوقية بالعمل الجاد من اجل انقاذ الأسرى المرضى الذين يستهتر الاحتلال بحياتهم من خلال إعطاء المرضى المصابين بأمراض خطيرة المسكنات فقط، أو المماطلة في تقديم العلاج اللازم لهم، او حرمانهم من العرض على اطباء مختصين ، واجراء التحاليل الطبية اللازمة لهم لاكتشاف الامراض مبكراً" . يذكر انه يوجد في سجون الاحتلال 700 أسيرا مريض منهم 25 أسيرا في حالات خطيرة وصعبة يقبعون في مستشفى الرملة الإسرائيلي.

قبلة أسير

بالبدلة البيضاء زفت بتول لزوجها.. دون أن يطبع الأب الأسير قبلة على جبينها

ما أصعبها من لحظات... حينما تخرج الفتاة من بيت أهلها لبيت آخر جديد سيصبح بيتها وكل حياتها.... تلك لحظات صعبة لفراق بيت ولدت وتربت فيه، لكن الأصعب والمؤلم هنا هو أن فتاة ستخرج من بيتها لبيت زوجها دون أن يكون الأب في حضرة ذلك الفرح، ودون أن يطبع قبلة على جبينها ويبتسم لها فرحاً.

في يوم زفاف بتول ابنة الأسير الفلسطيني الدكتور مصطفى الشنار من مدينة نابلس، وفي ظل غيابه، كان الزفاف ناقصاً لأهم ركن في ذلك الفرح وهو الأب الذي غيبه الاعتقال في سجون الاحتلال الاسرائيلي عن تلك الفرحة.

الدكتور الشنار، المحاضر في قسم الاجتماع في جامعة النجاح الوطنية، كان قد اعتقل بتاريخ 2013/4/30، ورغم سوء صحته ومعاناته من أمراض عدة، وضع قيد الاعتقال الإداري مباشرة، والذي خاض فيه من قبل أكثر من ثلاثة أعوام على سنوات متفرقة.

عائلة الأسير الشنار، والتي كانت مصرة على عدم إتمام مراسم زفاف ابنتها إلا بحضور الأب، امتثلت لأمره من سجنه، ونقل مركز "أحرار" لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان، عن العائلة بأن "والدهم طلب منهم أن يتموا كافة التجهيزات، وكأنه موجود بينهم، كما أوصى بالفرح على أكمل وجه في فرح ابنته".

أما الزوجة أم منتصر، لم تدري ما تقول، فصعوبة الأمر والموقف كانت كبيرة عليها وعلى الأسرة بالكامل، فالأم والأب يقتسما فرحة الأبناء في العادة، ويتشاركا معاً لحظات الفرح، لكن هنا انتقصت الفرحة ولن يكون أبو منتصر معهم في هذا اليوم.

وتقول أم منتصر، والتي تحملت كافة أعباء هذه المناسبة واعدت لكل شيء:« كعادته.... الاحتلال يبحث عن كل فرحة في كل منزل فلسطيني ويسترقها، وهذه ليست المرة الأولى ولا الأخيرة التي يتعمد فيها الاحتلال سرقة فرحة أبناء الشعب الفلسطيني، متمنية لزوجها الفرج والسلامة، ولابنتها البتول العيش الهانئ الرغيد".

أما بتول... الابنة العروس، والتي أكدت أنها تتهرب في كل مرة تسأل فيها عن شعورها منذ اعتقال والدها وتقول إن الشعور الذي تعيشه مؤلم للغاية، فبعد أن كانت على أمل بخروج والدها... خابت ظنونها وآمالها بعد محكمة تثبيت الاعتقال الإداري لوالدها، وقالت:« غياب والدي في يوم عرسي ستكون ذكرى مؤلمة بالنسبة لي ترافقني طيلة حياتي".

وأضافت بتول:« شعوري بأن والدي لن يكون معي عند خروجي من المنزل، ولن يمسك بيدي ويبارك لي شعور قاسي أتألم كلما أذكره...شاكرة لأمها التي أخفت ألم غياب الأب والزوج عن هذه الفرحة وتحملت كافة المسؤوليات ووقفت وقفة أم وأب في هذه المناسبة وأتمت كافة الأمور...

بتول... تهدي فرحها في يوم زفافها للأب الأسير في سجنه.... وتؤكد له أن الفرحة ليست مكتملة بغيابه وعدم وجوده معهم، وتقول بتول:« إن الشعب الفلسطيني جُبل على ممارسات الاحتلال الاسرائيلي التي تقمع الفرح في كل بيت وتُغَيب عنه السعادة باعتقال أفراده مرات ومرات".

فؤاد الخفش مدير مركز "أحرار" لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان قال إن أصعب اللحظات التي ممكن أن تمر على أسير فلسطيني هي زواج أحد أبناء الأسير وهو داخل الأسر وخصوصا اذا ما كان هذا الحدث هو الأول في حياة هذا الأسير كما هو حال المحاضر الجامعي مصطفى الشنار.

قراقع يوجه نداء للأمم المتحدة للوقوف أمام مسؤوليتها تجاه الأسرى المرضى

وجه وزير شؤون الأسرى والمحررين عيسى قراقع نداءا عاجلا إلى الأمين العام للأمم المتحدة للتدخل العاجل لوضع حد لمأساة الأسرى المرضى في سجون الاحتلال الإسرائيلي الذين يتعرضون لسياسة الموت البطيء بسبب الإهمال الطبي والمماطلة في العلاج وقد أصبحت حياتهم مهددة بالخطر.

وقال قراقع أن على الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي وكافة المؤسسات الحقوقية الوقوف أمام مسؤولياتها تجاه ما يجري بحق الأسرى المرضى في ظل تفاقم انتشار الأمراض الصعبة في أجسامهم، وضرورة التحقيق في سياسات الاحتلال التي تنتهك الأعراف والمواثيق الدولية والانسانية.

وقد جاءت أقوال قراقع خلال زيارته لعائلتي الأسيرين المريضين معتصم رداد وإياد نصار في محافظة طولكرم وبمشاركة عدد من الأسرى المحررين وعلى رأسهم أبو علي سلمة وأحمد أبو السكر ووفد من الوزارة ونادي الاسير، حيث التقى قراقع والوفد مع عائلات الأسيرين وعبر عن الوقوف والمساندة لمطلب إعطاء الأولية للإفراج العاجل عن المرضى.

وقد عبرت والدة الاسير معتصم رداد

عن قلقها على حياة وصحة ابنها الاسير بعد تدهور خطير على وضعه الصحي في الأيام الأخيرة وإصابته بنزيف حاد بسبب معاناته من مرض السرطان في الأمعاء، موجهة نداءا إلى السيد الرئيس أبو مازن بالتدخل للإفراج عن ابنها الذي يتعرض للموت.

ومن جانبها قالت والدة الاسير إياد نصار التي أقعدها المرض بسبب بتر ساقها ومعاناتها من مرض الفشل الكلوي أن أمنيتها في الحياة أن ترى ابنها إياد قبل أن تنتقل إلى رحمة الله تعالى، وقالت أن ابنها إياد يعاني من ضعف في النظر بنسبة 90٪ بسبب إصابات سابقة بالرصاص على يد قوات الاحتلال.

ويذكر أن الاسير معتصم رداد 32 عاما سكان قرية صيدا قضاء طولكرم المحكوم 20 عاما منذ سنة 2006 يعاني من التهابات سرطانية حادة في الأمعاء ونزيف متواصل وألم شديد أدى إلى إصابته بفقر الدم وقد استفحل المرض في جسده ، وتم نقله مؤخرا من سجن هداريم إلى مستشفى الرملة وهو يعالج بالعلاج الكيماوي.

وقال له الأطباء أن المرض المصاب به هو مرض دائم ولا شفاء منه، وكان قد وافق على إجراء عملية جراحية لاستئصال جميع الأمعاء الغليظة والدقيقة ولكن حتى الآن لم تجر له هذه العملية.

ويعاني الاسير إياد محمود نصار 30 عاما سكان طولكرم المحكوم 33 عام منذ سنة 2002 من ضعف شديد في النظر ، حيث فقد 90٪ من بصره بسبب وجود شظايا في عينه نتيجة إصابته بالرصاص على يد قوات الاحتلال، ولا يتلقى الاسير أي علاج في سجون الاحتلال.

مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة شاهد إبداع وقضية

تقف مشدوها مبهورا وأنت أمام هذا المبنى الشامخ الذي تحتضنه جامعة القدس/ أبو ديس، والذي يتربع على 1125 مترا مربعا، ومكونا من ثلاث طبقات تنبئك عن تاريخ طويل من معاناة الشعب الفلسطيني وتضحياته عبر مسيرته النضالية في صراعه من أجل الانعتاق والتحرر من الاحتلال البغيض، لتجد في هذا المركز كل ما يتعلق بالحركة الأسيرة الفلسطينية من إحصائيات ووثائق وكتب وتحف فنية، إنه تاريخ ناطق بالإبداع والصمود معا، إنه "مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة".

فراس حج محمد

لقد جاء التصميم الهندسي للبناء حاملا رسالتين: الأولى من خارج المبنى إذ يعبر هذا التصميم عن جدار "الضم والتوسع"الذي حول الأرض الفلسطينية إلى سجن كبير، وما يجر ذلك من متاعب ومصاعب على كل فئات الشعب الفلسطيني، والثانية ما يعكسه التصميم الداخلي، حيث تحاكي البداية طريق الآلام، إنها الطريق التي يسيرها الأسير الفلسطيني من لحظة اعتقاله وحتى خروجه، مذكرا بقصة السيد المسيح ومعاناته مع اليهود في هذه الديار.

وتتلخص أهداف المركز، وكما توضح الأدبيات الصادرة عنه، إلى: "جمع كل يخص الأسرى الفلسطينيين، سواء أكانت متعلقات شخصية كالرسائل الفردية والخاصة أو الرسائل الجماعية والعامة، والكراسات والمخطوطات والصور واللوحات وكل ما له علاقة بالمنتج الثقافي والفكري للأسرى، توسيع نطاق البحث عن كل ماله صلة بتاريخ وماضي الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة، تنفيذ مشروع الموسوعة السردية التي تؤرخ وتوثق لمسيرة الحركة الوطنية الأسيرة".

وخلال زيارتي للمركز والاطلاع على موجوداته ومقتنياته، كان لي حوار مع الدكتور فهد أبو الحاج، مدير عام المركز، والأسير السابق الذي جرب الاعتقال ثلاث مرات على فترات متباعدة بدءا من عام 1978 وحتى عام 1991، فسألته:

كيف جاءت الفكرة وما سر هذه التسمية؟

عايشت حياة المعتقلات الإسرائيلية بفترات زمنية طويلة، واطلعت على ما ينتجه الأسرى من مواد ثقافية متنوعة سياسية وأدبية وثقافية وأعمال فنية، وبعد أن رأيت أن الإسرائيليين يقومون بالاستيلاء على هذا الإرث الثقافي المهم، فيحتفظون به في مراكز أبحاثهم، فيحرم منه الشعب والباحثون، ففكرت بإنشاء هذا المركز، وبعد جهود مضنية وبدعم من الرئيس أبو عمار شخصيا ومتابعته الحثيثة لذلك، ومن الدكتور سري نسيبة، تم إنشاء المركز بدعم سخي من حكومة دولة الكويت والصندوق العربي في الكويت، وتساهم جامعة القدس بشيء من ميزانيته المالية بالإضافة لما خصصه الدكتور سلام فياض لدعم المركز، أو من مصادر عربية ومحلية أخرى، تجعل المركز مستمرا في عطائه وبث رسالته الإنسانية النبيلة.

وحول تسمية المركز بهذا الاسم، تحدث أبو الحاج قائلا: "إن أبا جهاد رحمه الله كان من القادة الفلسطينيين الذين يهتمون ويتتبعون هموم الأسرى، واحتراما وتقديرا له، تقرر أن يكون هذا المركز حاملا لاسمه، وعلامة على ما قدم من تضحيات في سبيل القضية الفلسطينية، وقد تم رسميا افتتاح المركز في ذكرى استشهاده رحمه الله بتاريخ: 2007/4/16".

لقد مكثت في المعتقلات الإسرائيلية فترة طويلة، فما هي حصيلة هذه التجربة الإنسانية وأهميتها في نفس فهد أبو الحاج؟

دخلت السجن – يا صديقي– وأنا أميّ لا أتقن القراءة ولا الكتابة، وتعلمت في السجن، وقد بدأت بالتعليم بكتب (راس روس)، وبالإصرار والعزيمة، استعطت أنا وكثيرون أن نحول ظلام السجن إلى نور، ونتحدى المحتلين في محاربتهم لنا ومنعهم عنا الورقة والقلم، ولكن إرادتنا كانت صلبة وعزيمتنا لم تهن، حتى تحولت المعتقلات إلى ما يشبه الجامعات، ولم تمنعنا إجراءات الإسرائيليين من أن نقهر الظروف ونتحدى، لنصنع المستقبل.

يحفل المركز بالكثير من المواد الثقافية المتنوعة التي تتصل بقضية الأسرى، كيف تم الحصول عليها؟ وما هي مصادركم في ذلك؟

كل بداية لا بد لها من تضحية وإصرار وعزيمة، وهذا هو الدرس المهم الذي خرجنا به من ظلام السجن والسجان، وبهذه النفسية، زرت مناطق فلسطين كافة بسيارتي الشخصية القديمة، ودخلت كل مدينة وقرية ومخيم وحارة وشارع وزقاق، وكل بيت فيه نصيب من عذاب الأسر، واستطاع المركز أن يجمع ما يزيد الآن عن (63) ألف وثيقة متنوعة في شتى المجالات الثقافية والسياسية، كما يوجد الآن في المركز حوالي (1500) قطعة فنية تدخل في صلب الفن التشكيلي والتحف والمشغولات اليدوية، إذ حول الأسرى تلك المواد البسيطة إلى تحف فنية زاخرة بالجمال والإبداع، إضافة إلى مكتبة تشتمل بالإضافة إلى تلك الوثائق التي أبدعها الأسرى، كتبا ودراسات حول الأسرى وقضاياهم، كما أنها تشتمل أيضا على كتب مطبوعة ألفها الأسرى حول تجربة الاعتقال لتشكل "إبداعات انتصرت على القيد" لثلة من مبدعي الحركة الأسيرة.

يتعرض الأسرى والأسيرات لانتهاكات متعددة للقانون الدولي الإنساني، باعتقادكم كم نجح المركز في إيصال قضية الأسرى العادلة للزائرين؟ وهل هناك تواصل بينكم وبين المؤسسات الحقوقية؟

من خلال أهداف المركز، والذي يركز على البعد التوثيقي لقضية الأسرى، ولذلك فإن اللغة المنطقية القوية هي التسلح بالوثيقة، فالتاريخ يعتمد على الوثيقة، والذي يثبتنا على هذه الأرض هو الوثيقة، فهذه الوثائق هي التاريخ، فلا يمكن الاستخفاف بها، وعليه فإن هذه الوثائق ستظل شاهد إثبات أمام العالم أجمع على عدالة القضية الفلسطينية، ولذلك فالمؤسسات الحقوقية تعتمد على هذه اللغة المنطقية، والتي نجح المركز في إيصالها لتلك المؤسسات ممن يزورونا من مؤسسات دولية أو فلسطينية.

خصصت مكتبة بلدية نابلس ركنا تحت اسم مكتبة الأسير الفلسطيني، ما مدى استفادة المركز من تلك الوثائق والمواد؟

لقد اطلعت على ما في مكتبة بلدية نابلس من وثائق وأرشيف الحركة الأسيرة، وهو خاص فقط بما كان في سجن الجنيد، وقد تم نقل كل محتويات السجن لمكتبة بلدية نابلس عام 1994، وقام المركز بنسخ كل تلك الوثائق، ليكون منها نسخة في هذا المركز، لأننا نطمح أن يكون المركز هو قبلة الباحثين الرئيسية، فكل ما يحتاجه الباحث في شؤون الأسرى نعمل على أن نوفره في هذا المركز تحقيقا لأهدافه التي وضعناها له، وليس فقط ما هو موجود في مكتبة بلدية نابلس، بل قام السيد المرحوم قدورة موسى، بتوفير كثير من الوثائق المتعلقة بالأسرى في منطقة جنين، ووقف معنا وساندنا في هذا العمل.

ولد هذا المركز عملاقا، وسيظل كذلك، ما هي رؤيتكم المستقبلية للمركز؟

نسعى في الحقيقة إلى زيادة المساحة التي يتربع عليها المركز، والخطة القادمة هي أن يتم بناء مركز أكبر ليستوعب هذا الإرث الحضاري للشعب الفلسطيني، أضف إلى أننا نسعى إلى حوسبة كل الوثائق، وفهرستها، ليستطيع الباحثون الوصول إليها بسرعة وبأقل الوقت، ونضع في إستراتيجيتنا التعريف بقضية الأسرى من خلال استقبالنا لطلبة المدارس والجامعات الأخرى والرحلات المنظمة، ليساهم المركز في تنمية الوعي بقضية الأسرى العادلة، وإبداعاتهم المتعددة الجوانب، وهذا هو دورنا ورسالتنا، وهو أقل ما نقدمه لأسرى الحرية.

الأسير المحرر عيسى فقد نصف عائلته وهو داخل الأسر

لوفاة والديه ولتعويضه عنهم ولمشاركته في فرحة الإفراج عنه حضرة أم محمود والتي تسكن مدينه العريش برفقة باقي عائلتها إلى مدينة رفح جنوب قطاع غزة لتستقبل الأسير المفرج عنه رياض عيسى بعد مرور أكثر من 20 عاما على أسرة داخل السجون الإسرائيلية.

وعن فرحتها قالت أم محمود أنا اقرب لرياض من جهة والدته فانا ابنة خاله ولم أره منذ كان عمري 5 سنوات وعندما علمت بان اليوم سيفرج عنه قدمت إلى رفح لاستقباله فرحة لا يمكن وصفها فهو عزيز كثيرا علينا ".

وتبين أن احد أسباب حضورها لاستقبال الأسير هو وفاة والديه قبل أن يشاهداه خارج السجن فحاولنا بمشاركتنا أن نخفف عنه ما فقده من حنانهما كما انه يخرج وشقيقته الوحيدة نوال 50 عاما قد توفيت بسبب أصابتها بمرض السرطان عام 2005 م وتوفي أيضا أخوية احدهما استشهد قبل عدة أعوام .

هذه الحالة الفريد الأسير مفرج عنه جعلت جماهير رفح وخاصة أقاربه وجيرانه يتوافدون علي منزله أملا في أن يعوضوه ولو شيء بسيط عن هذا الفقدان الأليم حيث لم تستطع والدته صبحيه عيسي والتي توفيت في منصف عام 2011 بسبب مرض الم بها أن تراه لأكثر من ستة سنوات وكذلك ولده سعيد عيسي 80 عاما والذي توفي قبل نحو ثمانية أشهر .

رغم كل ما سبق لم تغب الابتسامة عن شفاه الأسير المفرج عنه رياض عيسي 41 عاما حيث قال لم أتصور هذا الاستقبال ولا هذه الفرحة التي رايتها علي وجوه لا اعرفها ويمكن لأول مرة يسمعون اسمي أو يشاهدونني , افتخر كثيرا بهذا الشعب.

وبين أن فرحته لا يمكن وصفها بأي كلمات لخروجه اليوم من السجن بعد مرور 20 عاما فهو يعتبر من الأسري القدامى أو ما يطلق عليهم اسري أوسلو والتي رفض الاحتلال الإفراج عنهم بأي صفقة أو حلول في المفاوضات.

هذه الفرحة امتزجت ما بين فقدان العائلة وترك العديد من الأسرى داخل السجون ليقول " الفرحة بداخلي كبيرة جدا ولكن خرجت من الأسر وتركت خالفي الكثير من الأسرى الذين يعانون الكثير من الألم والقهر داخل السجون حزني علي فقدان عائلتي وعدم قدرتي علي رويتهم ولكن حزني الأكبر علي الأحياء المعرضين للموت بأي وقت في السجون الإسرائيلية بدون رحمة ".

الكثير من الذكريات المؤلمة تتغلغل في ذاكرة عيسي ليضيف " لا يمكن نسيان 20 عاما في سجون الاحتلال ولا يمكن أيضا تنسي ما حدث فيها فجميعها مؤلمة , سأحاول أن أعوض ما فأتني في حياتي ولن انسي الأسرى وسيكنون علي سلم أولوياتي

وعن الفرحة داخل السجون ذكر أن كل صغيرة وكبيرة جديدة في حياة الأسير تكون مفرحة فصفقة الأحرار كانت من أكثر المواقف فرحا داخل السجون أي أن أطلاق أي أسير هي الفرحة التي لا ينساها باقي الأسرى فهي من تعطيه أن يستمر في

الحياة علي أمل أن يخرج هو الأخر في المرة المقبلة.

وطالب عيسي جميع فصائل المقاومة أن تأسر جنود إسرائيليين لإطلاق أسرى آخرين وكذلك أن يتمسك الرئيس محمود عباس بإطلاق جميع الأسرى في المفاوضات القادمة وان تكون علي سلم أولوياته وأي حكومة قادمة .

ومن جانبه عبر شقيق الأسير أيمن عن فرحته بخروج أخيه من الأسر ليقول " تبقي منقوصة لفقدان الكثير من عائلتي فخلال ثماني سنوات الأخيرة فقدناهم تباعا ولم يستطيعوا أن يزروه منذ عام 2006م وكن الجميع هنا لمشاركته وتعويضه عن سنين الأسر ".

وبين أن العائلة أعدت خيمة لاستقبال المهنئين بالإفراج عن الأسير وقبلها لاستقباله بساحة ملعب برقة بحي " سدود " بالمخيم الشابورة وسط مدينة رفح .

وكلمة وفاء للوالدين قال أيمن " ذهبنا بشقيقنا إلى مقبرة المخيم وقرانا الفاتحة علي روح والدي واخوي وأختي ومن ثم توجهنا إلى بيت العائلة حيث استقبلنا أبناء رفح علي دوار العودة فالتهليل والتكبير لسلامته وعودته من سجون الاحتلال .

وبدورها وعدة خالة الأسير رياض أمنه عيسي 62 عام أن تكون له بمثابة الأم وان تعوضه عن فقدان والدته وأنها ستبحث له عن عروسة لتزويجه بمجرد أن يرتاح من المهنئين له بالسلامة .

وإضافة " فرحتي لا يمكن وصفها بأي كلمات وأنا ازور بيته منذ أكثر من أسبوع لأجهز له ما يحتاجه من طعام يرغب في تناولها وسابقي بجانبه إلى أن أزوجه أن شاء الله ", وتمنت من الله أن يطبق باقي الأسرى ليشعروا بما شعر به رياض وكذلك عائلته مثلما دخلت الفرحة إلى قلوبنا .

ويذكر أن الأسير رياض عيسى هو احد قدامى الأسرى ,وواحد من قيادات الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال معتقل منذ 1993/6/10 ، وحكم عليه الاحتلال بالسجن لمدة 20 عاماً، بتهمه الانتماء الجبهة الشعبية

لتحرير فلسطين وتنفيذ عمليات مسلحة ضد الاحتلال خلال الانتفاضة الأولى ، وقد امضي الأسير محكوميته بالكامل ,حيث رفض الاحتلال أطلاق سراحه ضمن العديد من صفقات حسن النوايا التي تمت بعد اتفاق أوسلو.

طوبى لأسرى فلسطين

د.حنا عيسى

بحجم الوردة في ريعان طفولتها...وبحجم الخفقة في ريعان عشقها ..وبحجم القافيةِ على و سادة الشعر في زمن الحب العذري الأول..
هذه هي فلسطين
ترابها مضمخ بأنفاس الأنبياء و النبوات, فضاؤها مزدحم بقوافل الملائكة و الشهداء وفوق ترابها بدا الإنسان أبجدية الحضارة من الرعاية إلى الزراعة في أول مدينة عرفها هذا الكوكب وهي أريحا...
فلو لم أكن فلسطينيا لوددت أن أكون..لا أقول ذلك شعرا أو كلام إنشاء ولكنني أقول ما أقول لإدراكي يقينا بان هذا الانتماء الراسخ المتجذر في الوجدان و الأعماق هو الحقيقة بكل أبعادها, فلولا هذه الهوية الاستثنائية طهرا وقداسة لأصابني ما يصيب الحمام الجريح في زمن العشق و الهديل النازف بالحب حتى الثمالة.
ولكل المحبطين و المتشائمين أقول: فلسطين لا تحتمل العشق الجليدي الفاتر ..ولكنها تستقطب الفراش اللاهث حول سراجها يرف بجناحيه وهو يحترق من شدة العشق وهوس العذاب الفلسطيني الممتع..
فطوبى لفلسطين....
وطوبى لأحرار فلسطين....
لأنهم كما يبدو آخر ما تبقى من العبير في حديقة الحرية..
في زمن كهذا الذي نعيش, تقف الحضارة الإنسانية مبهوتة أمام هذا القهر المبرمج ضد الحد الأدنى من حقوق الإنسان وقداسة الإنسانية النازفة من الوريد إلى الوريد, وحين ندخل هذا الوطن الزنزانة تحت مسمى"فلسطين" تفقد الحضارة توازنها وقدرتها على الاحتمال, ويحضرني في هذه اللحظة ما قاله الشاعر اللبناني "جبران خليل جبران":أن العصفور يأبى أن يبيض في القفص حتى لا يورث العبودية لأفراخه". شعبنا على مر التاريخ كان وما زال وسيبقى رمزا للتمرد على كل الأقفاص و الزنازين, تزدحم النكبة بكل فصولها على عتبات الضمير الإنساني لا تصرخ بأعلى صوتها فقط, ولكنها تصرخ بأعلى حزنها إلى حد الدمعة, وبأعلى جرحها إلى حد النزيف.. فماذا بقي من حقيبة العدالة البشرية وحقوق إنسانها الفلسطيني الذبيح بعد هذا الكم الهائل من التهميش واللامبالاة؟!!وماذا بقي من القوانين السماوية و الوضعية بعد هذا الطوفان الأهوج من العتمة و الظلم و الجاهلية في زمن يدعي أهله باختراق الفضاء و ترويض النجوم و الكواكب؟!!.
في كل بيت فلسطيني تنتعش الذاكرة الإنسانية وراءا وحاضرا و مستقبلا فإذا بهابيل الفلسطيني ما زال يبتسم في وجه أخيه يبحث في عينيه عن لحظة وفاء ومحبة, وما زال يبحث في قابيل عن خفقة ولو خافته في محراب الحرية و المحبة و السلام..ولكن لا حياة لمن تنادي..
ما العمل؟!!سؤال بحجم الجريمة ما زال ينتظر الجواب, , ,سؤال بحجم الضحية وحجم القاتل ما زال حائرا في دائرة الطلاسم المسكونة بالأشباح.
فالقضية من ألفها إلى يائها واحدة من بديهيات الفطرة البشرية..إنسان في وطنه يكدح في أرضه ويغفو مسالما في كوخه أو بيته أو قصره بالحلال, وفي غفلة من تاريخ اللامنطق و اللامعقول, يقتل ويشرد ويذبح لكل أدوات و القهر و العذاب, ورغم هذا لم يسقط الزيتون من يد هابيل, ورغم هذا ظل قابيل يطارده مع سبق الإصرار.
فإذا ما تبقى من الوطن الذبيح يتحول إلى ساحة مستباحة للقتل و القهر و الاعتقال في ظل الاحتلال الذي داس على كل القوانين و الاتفاقيات و المبادئ و الثوابت و القيم, ورغم هذا ما زالت يدنا ممدودة بالزيتون و الحمام وكل مفردات السلام, ,وما زال قابيل يجتث الزيتون من جذوره ويذبح الحمام في الأعشاش وعلى الأغصان وفي كل زوايا الفضاء في هذا الوطن..وعند الوقوف أمام الإنسان الفلسطيني يقف القانون عاجزا حتى الحد الأدنى من المواساة لهذا الإنسان..الذي فقد قدرته على احتمال التعايش مع أخيه الإنسان في غابة الذئاب البشرية المتوحشة..

الاسير سعدات يطالب بإعطاء الأولوية للإفراج عن المرضى

طالب النائب الاسير أحمد سعدات أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المحكوم 30 عاما بإعطاء الأولوية للإفراج عن الأسرى المرضى في أية مفاوضات سياسية قادمة لأن استمرار بقاءهم داخل السجون يعني الحكم عليهم بالموت.
وقال سعدات خلال زيارة محامي الوزارة له فادي عبيدات في سجن هداريم انه يجب بذل الجهود من أجل الإفراج عن المرضى خاصة أن إدارة السجون اعترفت في لقاءها مع ممثلي الأسرى في سجن هداريم بأن هناك 25 حالة مصابة بالسرطان.
وأشار سعدات إلى سياسة ما يسمى المنع الأمني لزيارة عائلات الأسرى وحرمانهم من رؤية أبنائهم في السجون بأنه عمل استبيان ودراسة على عدد من الأسرى في السجون، حيث كشف هذا الاستبيان أن نسبة المنع الأمني للأسرى بحرمانهم من زيارة أقاربهم من الدرجة الأولى تبلغ 80٪ وهذا يعتبر مخالفة صريحة للقوانين الدولية واتفاقيات جنيف وحتى للأنظمة الداخلية لإدارة السجون.
وقال سعدات: أن حرمان الأسرى من الزيارات تعتبر عقوبة تعسفية وهو تجاوز واضح لأبسط حقوق الإنسان الاسير والتي تنص على حق الاسير بالتمتع بزيارة أهله وأقاربه، مطالبا سعدات بفتح هذا الموضوع وإثارته وتحريكه.
ويذكر أن الاسير النائب احمد سعدات يعاني من الحرمان من زيارة أبنائه، وأنه قد طلب زيارة حفيدته التي عمرها أقل من عام وتم رفض الطلب بحجة أنها ليست من قرابة الدرجة الأولى حسب تعليمات إدارة السجون.

حريات يطالب المجتمع الدولي التدخل للافراج الفوري عن الأسير معتصم رداد

وجه مركز الدفاع عن الحريات والحقوق المدنية "حريات" نداء عاجلا إلى المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية وفي مقدمتها الصليب الأحمر ومنظمة الصحة العالمية ولجنة العفو الدولية والأمين العام للامم المتحدة والاتحاد الأوروبي التدخل العاجل للضغط على الحكومة الاسرائيلية للافراج الفوري عن الأسير معتصم رداد الذي نقل أمس الأحد الى مستشفى مئير في كفار سابا بعد تفاقم وضعه الصحي جراء النزيف الداخلي الحاد الذي يعانيه.

الأسير معتصم رداد من مواليد 1982، من قرية صيدا في محافظة طولكرم، ومعتقل بتاريخ 2006/1/12، محكوم عشرين عاماً قضى منها سبعة أعوام فقط ويعاني من سرطان الأمعاء منذ ثلاث سنوات.
وحمل حريات الحكومة الاسرائيلية ومصلحة السجون وأطباءها المسؤولية الكاملة عن حياته جراء سياسة الاهمال الطبي التي مورست بحقه على مدار السنوات الماضية ومنذ اكتشاف إصابته بمرض السرطان، ورفض الافراج عنه رغم كل النداءات والمطالبات بذلك، وعوضا عن تقديم العلاج اللازم له ونقله إلى مستشفى مدني لعلاجه، وبعد رفض الأسير رداد البقاء في عيادة سجن الرملة لأوضاعها المأساوية وعدم ملاءمتها لعلاج الأسرى المرضى،فقد تم نقله إلى سجن هداريم بدلا من نقله الى المستشفى.
وكان حريات قد حذر أكثر من مرة من خطورة حالته وطالب بالافراج عنه. والآن وفي ظل تردي الوضع الصحي للأسير رداد فإن حريات يطالب مجددا بالافراج الفوري عنه ويضم صوته لصوت الأسرى في سجن هداريم ولعموم الحركة الأسيرة المطالبه بالافراج عنه وتحميل سلطات الاحتلال ومصلحة السجون كامل المسؤولية عن حياته.
ومن الجدير ذكره أنه خلال عام واحد توفي خمسة أسرى جراء سياسة الاهمال الطبي، اثنان منهم داخل السجون هما: عرفات جرادات وميسرة أبو حمدية. وثلاثة توفوا بعد عدة أسابيع من الافراج عنهم وهم: زكريا عيسى، زهير لبادة وأشرف أبو ذريع.

نقل الطفل خليفة الى مستشفى هداسا

أفاد محامي نادي الأسير أن سلطات الاحتلال قامت بنقل الطفل المعتقل حسام عمر خليفة 12 عاما إلى مستشفى هداسا" عين كارم ، بعد أن تم اعتقاله الليلة الماضية، وأوضح النادي في بيان له أن عائلة الطفل توجهت لحضور محكمة طفلها في "عوفر" كما تم إبلاغ والده. ولدى وصول العائلة تم إخبارهم كذلك أن الطفل حسام نقل إلى "هداسا"! مع العلم أن والد الطفل كان برفقته حتى الساعة 2 بعد منتصف الليل بعدما قام جنود الاحتلال باستدعائه إلى حاجز 300 في بيت لحم بعد اعتقال حسام، مؤكدا أن حسام لم يكن بحاجة إلى أية مستشفى أو أي نوع من العلاج . وفي هذا الإطار أشار النادي إلى أن محاميه في طريقه لزيارة الطفل في مستشفى "هداسا" للإطلاع على وضعه والاطمئنان عليه، محملا سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياته.

نادي الأسير يحذر من خطورة وضعه الصحي
الأسير حلاحله يتهم "إدارة السجون" بمحاولة قتله

حذر نادي الأسير اليوم من خطورة الوضع الصحي للأسير ثائر حلاحله (34) عاما من الخليل جراء إصابته بفيروس الكبد الوبائي بعد اعتقاله بعدة أسابيع، وأضاف النادي في بيان له أن الأسير حلاحله ومنذ إصابته بالفيروس لم يتلق أي نوع من العلاج اللازم والضروري له حتى تاريخ هذا اليوم بل تتعمد "إدارة السجون" في المماطلة على الرغم من وجود أوامر قضائية بذلك، وإثر زيارة قام بها محامي النادي للأسير حلاحله في سجن "عوفر" أكد أن وضعه في غاية من الخطورة وأن ذلك بدى واضحا عليه.
إلى هذا اتهم الأسير حلاحله "إدارة السجون" بمحاولة قتله، مؤكدا، أن سبب إصابته بالفيروس جاءت من خلال استخدام "إدارة السجون" أدوات ملوثة استخدمت لعلاج أسنانه أثناء التحقيق في سجن "عسقلان"، وأضاف أن وضعه الصحي في ترد مستمر وأن بطنه بدأ يكبر بسبب الالتهاب، وعلى الرغم من أن القاضي أوصى بعلاجه 5 مرات في الجلسات التي عقدت له إلا أن "إدارة السجن" لا تكترث لذلك بل تتعمد في إهمالها الطبي.
ومن الجدير ذكره أن الأسير حلاحله كان آخر اعتقال له في تاريخ العاشر من نيسان حيث أخضع في حينها إلى تحقيق قاس استمر لمدة 24 يوما وفي ظروف صعبة للغاية كما وصفها الأسير.

الاسير أبو معليق في وضع صحي خطير للغاية

أفاد محامي وزارة الأسرى رامي العلمي أن الوضع الصحي للأسير مراد فهمي أبو معليق 35 عاما سكان قطاع غزة والمحكوم 22 سنة منذ عام 2001 ويقبع في سجن ايشل، أصبح خطيرا للغاية، وأن الأطباء قرروا أن يعطوه علاج الكيماوي بسب معاناته من أورام في الأمعاء الغليظة والدقيقة.
وقال العلمي الذي زار الاسير بالسجن أن المرض بدأ مع أبو معليق منذ عام 2004 عندما بدأ يعاني من نزول سائل ابيض ودم مع البراز ومن الإصابة بالدوخة وعدم التركيز ، وبقي على هذه الحال حتى عام 2007 حيث ظهرت أورام في الخصيتين.
وقال أبو معليق أنه في 2007/11/29 أجريت له عملية جراحية في مستشفى سوروكا وجرى تنظيف هذه الأورام، ولكن الآلام استمرت في الأمعاء، وبعد إجراء فحوصات تبين أن الأمعاء مصابة بالتعفن، فجرى في تاريخ 2008/2/29 استئصال 60 سم من الأمعاء الغليظة والدقيقة.
وقال الاسير أبو معليق منذ ذلك الوقت وضعه الصحي في تراجع مستمر وبدأ يعاني من مرض جديد يسمى (فوستلا) وهو عبارة عن لحميَة يجب استئصالها في الأمعاء ولم يتم إجراء هذه العملية حتى اليوم.
وقال أن الورم عاد إلى الخصيتين قبل شهر أثناء وجوده في سجن نفحة، وجرى له عملية تنظيفات في مستشفى (أساف هروفيه) وقبل أسبوع ظهر الورم للمرة الثالثة وأجريت له العملية الثالثة في مستشفى سوروكا.
وأفاد الاسير أن الأطباء ابلغوه أنهم سيبدأون بإعطائه علاج كيماوي من اجل القضاء على هذه الأورام ، وأنه فقد من وزنه 20 كغم ولا زال يعاني من آلام حادة في الجانب الأيمن من جسمه، ومن عدم اتزان ودوخة على مدار الساعة.

اعتصامات...

اعتصامات تضامنية في رام الله ونابلس ومجدو
نقل الطفل خليفة للمستشفى "هداسا"
و إدارة "هشارون" تقمع ممثل القاصرين
الزام اسرى "عوفر" بالخروج لزيارة المحامين مكبلين

علي سمودي

اكد أسرى حركة" الجهاد الإسلامي" في سجن "عوفر" ، أن إدارة السجن قررت إلزام جميع الأسرى من جميع الفصائل في السجن ، الخروج لزيارة المحامين مكبلي الأيدي والأرجل, الأمر الذي رفضه الأسرى وقرروا مقاطعة الزيارات وفق املاءات الادارة . وأكد الاسرى ، أن الادارة أبلغتهم بقرار تجديد الإداري لجميع الأسرى الإداريين وأن سياسة الاعتقال الإداري ستستمر في الضفة بحجة منع خطر الإرهاب.نقل للمستشفى من جانبه ، افاج نادي الأسير أن سلطات الاحتلال نقلت الطفل المعتقل حسام عمر خليفة 12 عاما إلى مستشفى هداسا" عين كارم ، بعد أن تم اعتقاله الليلة الماضية . وأوضح النادي في بيان له، أن عائلة الطفل توجهت لحضور محكمته في "عوفر" ،ولدى وصولها هناك تم إخبارهم أن حسام نقل للمستشفى .وعبر والده عن قلقه الشديد على حياته ، وافاد انه كان برفقته حتى الساعة الثانية من فجر اليوم بعدما قام جنود الاحتلال باستدعائه إلى حاجز 300 في بيت لحم بعد اعتقال حسام، مؤكدا أن حسام لم يكن بحاجة إلى أية مستشفى أو أي نوع من العلاج . و أشار النادي، إلى أن محاميه قدم طلبا لزيارة الطفل في مستشفى "هداسا" للإطلاع على وضعه والاطمئنان عليه، محملا سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياته. قمع ممثل القاصرين من جهة اخرى ، قمعت إدارة سجن "هشارون" ممثل الأسرى القاصرين الأسير محمد القصاص وقامت بنقله إلى سجن "عوفر"، وأوضح النادي أن الإدارة عمدت إلى القيام بذلك بعد أن تقدم القصاص بعدة التماسات بأسماء للأسرى القاصرين من أجل تحقيق بعض مطالبهم الحياتية مثل إزالة الصاج الموجود على الشبابيك والتي فاقمت من الأوضاع الصحية الصعبة لديهم بعد أن حجبت دخول أشعة الشمس وأدت إلى ارتفاع في نسبة الرطوبة، الأمر الذي أدى إلى إصابة عدد كبير منهم بأمراض جلدية وتم نقل عدد منهم إلى "عيادة السجن" .وذكر النادي ، أن عدد القاصرين في "هشارون" بلغ 42 اسيرا.تظاهرة امام مجدو ونظمت لجنة الاسير وجمعية المعتقل تظاهرة امام سجن مجدو طالبت بالافراج الفوري عن المرضى والاطفال والاسيرات . ورفع المشاركون صور المضربين ولافتات بعدة لغات دعت لمحاكمة اسرائيل . واكد المتحدثون ان الفعاليات لن تتوقف ما دام اسير خلف القضبان ، محملين سلطات الاحتلال كامل المسؤولية عن حياة المضربين والمرضى .اعتصام في رام الله ونظمت مؤسسات وفعاليات محلية امس اعتصاما مع الأسى الأردنيين والفلسطينيين أمام مقر الصليب الأحمر في رام الله بحضور ومشاركة وفد برلماني اردني برئاسة عطيوي المجالي ، وأعضاء من المجلسين الوطني والتشريعي الفلسطيني ، وقيادة الهيئة العليا ، وممثلي القوى والفصائل والأحزاب الفلسطينية والمؤسسات ، وحشد كبير من أهالي الأسرى .ورفع المعتصمون صور الأسرى ، ورددوا الشعارات والهتافات المنددة بالاحتلال ، ورحب أمين شومان رئيس الهيئة العليا بالوفد الأردني ، وثمن جهودهم وتضامنهم مع الأسرى الأردنيين والفلسطينيين على السواء .ودعا شومان لاستمرار الحراك الشعبي التضامني ، بمساندة حراك رسمي سياسي ودبلوماسي على المستوى الدولي لتحقيق الإفراج عن الأسرى ، ونيلهم حريتهم .من جهته ، حيا الدكتور واصل أبو يوسف باسم اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، صمود الأسرى الأردنيين وهم يخوضون معركة الأمعاء الخاوية والكرامة بثبات وإرادة وإيمان مطلق بعدالة مطالبهم المشروعة بالإفراج عنهم دون قيد أو شرط . وحيا أبو يوسف نضالات وتضحيات الحركة الأسيرة عموما ، وهي تخوض معركة الحرية والكرامة في خط الاشتباك الأول والمباشر مع جنود وجلادي الاحتلال لانتزاع حقوقهم وحقوق شعبهم العادلة والمشروعة في الحرية وتحقيق الاستقلال الوطني الناجز ، وقيام وتجسيد الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس .وأشار أبو يوسف إلى أن مرحلة من التصعيد النضالي ستشهدها السجون والمعتقلات الفلسطينية في سياق معركة الانبعاث الوطني ، لمواجهة سياسات الاحتلال الإجرامية ، وإرغامها على التعامل مع الأسرى باعتبارهم أسرى حرب تنطبق عليهم جميعا اتفاقات جنيف الرابعة ، وعلى وجه الخصوص الأسرى العسكريين ، خاصة بعد الاعتراف الاممي بعضوية دولة فلسطين في الأمم المتحدة .كلمة الوفد الارني من جهته ،حيا عطيوي المجالي رئيس الوفد البرلماني الأردني صمود الأسرى ونضالاتهم المتواصلة .وأكد أهمية مواصلة توسيع دائرة التضامن مع الأسرى الأردنيين المضربين عن الطعام و الأسرى عموما في سجون الاحتلال ، حتى تحقيق كامل مطالبهم العادلة والمشروعة ونيل حريتهم المنشودة .وطالب المجالي المؤسسات الدولية بممارسة مزيد من الضغط على حكومة الاحتلال ، وإرغامها على وقف سياسات العدوانية واللاانسانية بحق الأسرى عموما ، والعمل على إطلاق سراحهم جميعا باعتبارهم مناضلون من اجل الحرية .كلمات من جهتها ،النائب خالدة جرار في كلمة باسم البرلمانيين الفلسطينيين ، دعت إلى مواصلة الحراك الشعبي والرسمي التضامني مع قضية الأسرى العادلة ، وتكثيف الجهود ومواصلة فضح جرائم الاحتلال بحق الأسرى وبحق شعبنا وأرضنا الفلسطينية .وطالبت جرار القيادة الفلسطينية بعدم التردد والإسراع بالتوقيع على كافة المعاهدات الدولية والانضمام لمؤسسات المجتمع الدولي في إطار معركة متواصلة على كافة المستويات لانتزاع حقوق شعبنا في الحرية والعودة وتقرير المصير وإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.ودعا حلمي الأعرج رئيس مؤسسة حريات إلى مواصلة الجهود الشعبية والرسمية لفضح جرائم الاحتلال ، وتمكين شعبنا وأسرانا البواسل من تقديم قادة الاحتلال أمام المحاكم الدولية لمقاضاتهم باعتبارهم مجرمي حرب وقتلة .من ناحيته، حيا محمد أبو الخير عضو قيادة الهيئة العليا صمود الأسرى الأردنيين والفلسطينيين ، داعيا إلى تكثيف ومواصلة الحملات والفعاليات التضامنية مع الأسرى في فلسطين والأردن وفي كافة أماكن تواجد شعبنا لتحقيق أوسع حملة شعبية ورسمية مناصرة لقضية الأسرى،ومناهضة لسياسات الاحتلال الإجرامية ، حتى يفرج عم كافة الأسرى والمعتقلين ، ومحاكمة مجرمي الحرب في دولة الاحتلال المارقة.اعتصام في نابلس وفي نابلس شارك عشرات من المواطنين بالاعتصام التضامني مع الأسرى داخل السجون وخاصة الأردنيين و الإداريين المضربين عن الطعام وكذلك الأسرى العسكريين ، وشارك ممثلي المؤسسات والفصائل ونادي الأسير ووزارة الأسرى و رجل الأعمال منيب المصري ونائب رئيس بلديه نابلس خليل عاشور وعدد كبير من الموظفين، ورفعت الشعارات الوطنية وصور الأسرى والأسيرات.واشار رائد عامر رئيس نادي الأسير، إلى أوضاع الأسرى المضربين عن الطعام ، ولفت إلى قضية الإداريين الذي يخوضون معركة ضد إدارة السجون احتجاجا على سياسة الاعتقال الإداري.

من جانب أخر، أكد عاشور أن بلديه نابلس ستستمر بدعم ملف الأسرى وستقف إلى جانبهم حتى نيل حريتهم ،وشدد زاهر الششتري على أهميه دعم صمود الأسرى خلال الأيام القادمة كونه واجب وطني مطلوب من الجميع.وأكد سامر سماروا أن وزاره الأسرى تعمل ليلا نهارا لدعم الأسرى وعلى كافه المستويات سواء ألرسمية أو الشعبية مؤكدا على استمرار دعم فعاليات الأسرى. وطالبت والدة الأسير عماد عكوبه جميع أهالي الأسرى الانخراط والتفاعل والمشاركة بالمسيرات الداعمة للأسرى

وقفة واعتصام تضامني في جنين

وقفة واعتصام تضامني في جنين
مع الأسير محمد زكارنه داخل سجون الاحتلال

بدعوة من فصائل العمل الوطني و نادي الأسير الفلسطيني ووزارة الأسرى واللجنة الشعبية لإطلاق سراح الأسرى ومحافظة جنين والمؤسسات العاملة في مجال الأسرى . نفذ ذوي الأسرى والمؤسسات الرسمية والشعبية والعاملة في مجال الأسرى وفصائل العمل الوطني والإسلامي ونادي الأسير ووزارة الأسرى وقفة تضامنية مع الأسير محمد زكارنه وجموع الأسرى داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي.واعتبر اللواء طلال دويكات محافظ جنين أن الهجمة الشرسة التي تقوم بها حكومة الاحتلال الإسرائيلي بحق الأسرى فاقت كل تصور.ودعا دويكات الصليب الأحمر الدولي وكل المؤسسات العاملة بمجال حقوق الإنسان إلى اخذ دورها والخروج من صمتها اتجاه ما يجرى بحق الأسرى داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي.وحمل دويكات حكومة الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية الكاملة عن حياة الأسير ابو يعقوب والذي تعرض خلال التحقيق للمعاملة القاسية والمنافية لكل الأخلاق والقيم الإنسانية ما أدى إلى تراجع وضعه الصحي.

وفي كلمة فصائل العمل الوطني اعتبر عطا غبارية منسق فصائل العمل الوطني والإسلامي أن الوقفة والتضامن مع الأسير ابو يعقوب وجموع الأسرى داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي تأتي في إطار مواجهة الهجمة الشرسة من قبل حكومة الاحتلال الإسرائيلي التي يتعرض لها الأسرى واستعرض نموذج الأسير ابو يعقوب الذي تعرض لكسور في الجمجمة والأضلاع.بدوره راغب ابو دياك امين سر نادي الأسير الفلسطيني في الوطن وأمام ما يتعرض له الأسرى من انتهاكات وتجاوزات من قبل حكومة الاحتلال الإسرائيلي ممثلة بأجهزتها وكذلك مديرية مصلحة السجون.و في كلمة وزارة الأسرى ونادي الأسير واللجنة الشعبية لإطلاق سراح الأسرى والمؤسسات العاملة بمجال الأسرى والذي دعا من خلالها المؤسسات الحقوقية والتي تعنا بحقوق الإنسان إلى الضغط على حكوماتها من اجل تولى مسؤولية الأسرى من قبل لجنة دولية محايدة وذلك حفاظا على حياتهم إلى أن يتم الإفراج عنهم .ووجه ابو دياك نداءا عاجلا إلى اتحاد المحامين العرب من اجل إلى تبنى قضية الاعتراف بالأسرى الفلسطينيين والعرب داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي كأسرى حرب وبالتنسيق والتعاون مع نقابة المحامين الفلسطينيين والمؤسسات ذات الاختصاص بقضية الأسرى.وفي نهاية الاعتصام توجه وفد من المشاركين إلى الصليب الأحمر والتقوا مندوب الصليب وسلموه مذكرة احتجاج اتجاه ما يجرى بحق الأسرى داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي من انتهاكات وتجاوزات.ويذكر بأنه شارك بالوقفة التضامنية والاعتصام العديد من ممثلي الأطر الوطنية والمؤسسات الرسمية والشعبية والأهلية والعاملة في مجال الأسرى وذوي الأسرى والشخصيات الاعتبارية والوطنية ومن ضمنهم طلال دويكات وراغب ابو دياك وعطا غباريه وعلي ابو خضر وريما دراغمه ومحمد عطية وعايد حنتولي ومحمد حبش وعمر عبد الرحمن واوس شريم وعلي زكارنه ومازن جرار وغياث عابد وعلي ياسين ومصطفى شتا وفادي ابو صلاح وعبد الله قبها وصفوت ماضي ومنتصر سمور وثائر صباح وعمر ملالحه .

نحن أسراكم "يا أسرانا"

علي شكشك

لا أعرفُ فيما أعرفُ شيئاً أكثرَ امتهاناً للإنسان من إلغاء حريته, ومصادرة حركته, ومنعِه من التواصل مع باقي المفردات الكونية, حجارةً وشجراً ومساحاتِ فضاء, خلوةً واتصالاً, أو مجردَ احتمال قائم للحرّيّة, احتمال ممكنٍ حتى لو لم يُمارَس بالفعل, ذلك أنّ الحرّيّةَ هي امتلاكُها وليس فقط ممارستَها, بمعنى حرّيّة ممارسةِ الحرّيّة, ولا أظنُّ عقوبةً أقسى مِن أسْرِ الإنسان, ولو لم يكنْ هناك تراثٌ إنسانيٌّ طويل في مصادرةِ هذه الحرّيّة لَبدا الأمرُ غريباً ومستهجَناً لو تمَّ اقتراحُه مِن أيِّ جهةٍ كانت, فتصوّروا لو لم يكنْ السجنُ عادةً إنسانيّة معروفةً وسمِعنا أنَّ شخصاً ما أو جهةً ما قد قدّمتْ اقتراحاً للبرلمان مثلاً بوضع الإنسان في مساحةٍ ضيقةٍ محاطةٍ بجدرانٍ تمنعُ عنه الشمسَ والهواء, وتُحرِّمُ عليه رؤيةَ غيرِه من البشَر وتُعطلُ استخدامَ أقدامه وعينيه, وتفرضُ عليه أنواعاً معينةً من الغذاء والشراب وتقطعُ عليه الطريقَ إلى مضاجعِ أطفاله وعلى عينيه الطريقَ إلى أشعة الشمس والمدى, وتُوجِبُ قضاءَ الحاجة بجانب المضاجع ومواعيدَ للاستحمام, إلى ما لا يمكن تتبعه من التفاصيلِ التي تسعُ ما تتسعُ له الحياة,

وهو يعيدُ فينا اكتشافَ ما فينا من نزوع طاغٍ للانطلاق, كأنَّ الإنسانَ هو أحدُ ترجمات سِفرِ الحرّيّة, أو كأن الحريةَ حين كان عليها أنْ تتبلور أبعاداً كان عليها أن تكونَ إنسانا, وهو أمرٌ يكادُ يلخّصُ الإنسانَ ويشكلُ جوهرَه, بل وأساس التكليف الإلهي في الكون لتمايزِه عن باقي المفردات بهبةِ الحرية في الحرية,

وهو الذي يسابقُ ويسبقُ الضوءَ فكرُه وروحُه وأملُه ورجاؤه وحلمُه وأشواقُه وأحزانُه وخيالُه, وهو الأوسعُ من الكون والساعي إلى احتوائه في وعيه, وقد ضاق به فاتّجه إلى ما وراءَه وكأنَّ ذلك حاديه إلى الأوّل والآخِر والظاهر والباطن, وقد قالَ ربُّ العِزّةِ في الحديث القدسيّ: "أبَتْ السماواتُ والأرضُ أنْ تسعاني وَوَسِعَني قلبُ عبدي المؤمن",

وهي سَمْتُ الوجود وطابعُه وسُنَّتُه فالفضاء شاسعٌ بلا قدرة للمجاز على تداركه وإدراكِه, والأشجارُ بلا سلاسل, واخضرارُها يقتاتُ من الفوتونات, وجذورها تسبح, تسرحُ في ما لا يصلُ إليه الإنسان في باطنِ الأرضين, تلمُّ منها ما تشاءُ وتُعانقُ ما جاء من الجذور بما انسكبَ فيها من أقاصي النور ليكونَ إبداعُ الحرية ثماراً وتكاثراً حرّاً وبذورَ خلقٍ جديد, والماءُ يجري وينسكبُ أنهاراً وبحارا ثمَّ يتسامى بخارا وينهمرُ حرّاً مدرارا, والدوابُّ في الغاب والطيورُ في السماء, وكذا الهواء والأفلاك, والإلكترونات حول النواة, والليل والنهار والأشواق, بحيثُ يكون انتزاعُ الحرية من أيِّها يعني بالضرورة انتفاءَ الشيء ذاتِه,

والأسرُ كالموت, انتباهةٌ ربّما, فكما أنَّ الناسَ نيامٌ إذا ماتوا انتبهوا, فكذلك السجن يفتحُ حواسَّ جديدةً في الإنسان, ويرودُ مناطقَ كانت مجهولةً ويضيءُ بُؤَراً بكراً لأوّل مرّة, وينتبهُ الأسيرُ لأشياءَ "صغيرة", كان يراها كذلك, ويُعيدُ اكتشافَ الأسئلةِ من جديد, ويُشكِّلُ الحياةَ بطريقةٍ مختلفةٍ أكثرَ قرباً منها, كأنّه يعرفُ الشمسَ لأول مرّة, وينتبه إلى قيمةِ دعوات جدِّه, ويعيد تأويلَ كلماتَ أمِّه, وقد يعزمُ على عدم رفضِ طلبِ لابنه بعد خروجه, وفي الأسرِ تتشكّلُ من جديد الخريطةُ الإدراكيةُ للإنسان, وتكتسبُ الأشياءُ معانيَ وأبعاداً أخرى تبدو مطلقة أو عاديّة, فالسيجارةُ والكتابُ والزائرُ الجديد, والحائطُ والنافذةُ والخطواتُ في الممرّ, وخبرُ عمليّةٍ فدائيّةٍ أو اختطاف جنديٍّ إسرائيليٍّ يُستَقبَلُ بطريقةٍ لا يُمكِنُ مُقاربتُها إلّا باستخدام الخريطةِ الإدراكيّة التي وُلدت في عقلِ ووجدانِ الأسيرَ, وهي خريطةٌ أكثرُ شفافيةً وحساسيةً من غيرِها, وأكثرُ امتلاءً بالحياة, وترى الأشياء بعينِ ذات الحياة, ولِظلِّ شجرةٍ في تعريفِها مفهومٌ لا ننتبه إليه, لِنُصغِ إليهم كما نُصغي لِظلِّ الحياة, فنحن أيضا أسرى حرمانَهُم من الأشياءِ الصغيرة الكبيرة, نحن الذين يدفعون فواتيرَنا ويرسمون طريقَنا, وهم الذين يحلمون بعناقنا ويتوسّلون وِفاقَنا,

مِن أجلِهم "هم أسرانا", ومن أجلِنا "نحن أسراهم", لِنمنحَهم منّا قليلاً مما منحونا من الحرية,